التاريخ الإسلامي في الشرق

أولا: تاريخ الدول الإسلامية في الهند

تأليف

د/ احمد رجب محمد علي

أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية المساعد

كلية الآثار – جامعة القاهرة



الفصل الأول
الدول الإسلامية فى الهند قبل عصر المغول

دخول الاسلام إلى بلاد الهند

يذكر البلاذرى فى كتابه فتوح البلدان أنه لما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عثمان بن أبى العاص البحرين وعمان سنة ١٥ هـ وجه أخاه المغيرة إلى خور الديبل وهى من بلاد الهند فلقى العدو فظفر به. وعندما ولى الخلافة عثمان بن عفان ولى عبد الله بن عامر بن كريز العراق وكتب اليه يأمره أن يوجه إلى ثغر الهند من يعلم علمه ويخبره به فوجه اليها حكم بن جبلة العبدى فلما رجع إلى عبد الله بن عامر اوفده إلى عثمان بن عفان فسأله عثمان بن عفان رضى الله عنه عن حال بلاد الهند فقال له "ماؤها وشل(١)، وثمرها دقل(٢) إن قل الجيش فيها ضاعوا وإن كثروا جاعوا فتراجع عثمان بن عفان عن غزوها حتى سنة ٣٨ هـ فى خلافة على بن ابى طالب رضى الله عنه حيث وجه إلى ذلك الثغر الحارث ابن مره العبدى فظفر منه بمغانم كثيرة(٣).

وفى سنة أربع وأربعون من الهجرة النبوية الشريفة غزا المهلب بن ابى صفرة ثغور الهند وغنم منها مغانم كثيرة(٤) ومن الجدير بالذكر أنه كانت هناك صلات وثيقة بين العرب وثغور الهند قبل هذه الغزوات السابق ذكرها حيث كانت هناك صلات تجارية وكان العديد من

---

(١) يذكر ابن منظور فى معجمه لسان العرب أن الوشل بالتحريك الماء القليل يحلب من جبل او صخر يقطر منها قليلا لا يتصل قطره: انظر جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقى المصرى: لسان العرب. المجلد الحادى عشر بيروت ١٩٥٦م سنة ١٣٧٥هـ باب اللام فصل الواو. ص٧٢٥.

(٢) الدقل: هو الثمر الضعيف وخصوصاً التمر ذو النوى الكبير واللحم القليل والشكل الردىء. انظر ابن منظور: المرجع السابق ، فصل الدال، ص٢٤٦، ويذكر اسماعيل بن حماد المصرى فى معجمه الصحاح أن الدقل هو النخل الردىء والشجر الردىء الغير مكتمل النضج والنمو. أنظر: اسماعيل بن حماد المصرى: الصحاح. الجزء الخامس. تحقيق احمد عبد الغفور عطار. دار الكتاب العربى بمصر - بدون تاريخ طبع، باب اللام، فصل الدال، ص١٦٩٨.

(٣) البلاذرى: فتوح البلدان. الطبعة الأولى، القاهرة ١٣١٩هـ سنة ١٩٠١م، ص٤٣٨.

(٤) شمس الدين القرى: دول الاسلام، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة أزاد، عليكره، الهند تحت رقم ٣٥/٣٢ تاريخ عربى ورقة ١٢ وجه.

التجار يفدون من الهند إلى الجزيرة العربية والعكس(١) وكانت الحاصلات العربية ترسل من اليمن إلى الهند أيام الأسرة السبئية وكذلك الأسرة الحميرية وتستورد من الهند التوابل وغيرها من الحاصلات والمنتجات الهندية(٢) ولذا سهل على المسلمين فيما بعد الاغارة على تلك البلاد غير أنهم لم يستقروا فيها ويستوطنوها وينشروا الاسلام فيها على نطاق واسع إلا بعد فتحها على يد محمد بن القاسم من قبل الحجاج والى العراق.

محمد بن القاسم وفتح بلاد الهند

يذكر البلاذرى انه فى عهد الوليد بن عبد الملك وفيما كان الحجاج والياً على العراق كان هناك نسوه فى جزيرة سيلان من أبناء تجار عرب مات اباؤهن وأراد ملك الجزيرة أن يرسلهن إلى الحجاج من باب التقرب اليه فجعلهم فى سفينة اقلعت من سيلان فى طريقها إلى العراق واعترض هذه السفينة بعض اللصوص فى بوارج فأسروا السفينة واخذوها فأرسل الحجاج إلى داهر ملك السند يطلب تخلية سبيل هؤلاء النسوة فأرسل اليه داهر ملك السند بأنه قد استولى عليهم لصوص لايقدر عليهم فغضب الحجاج وعزم على غزو بلاد السند(٣) فيما يذكر بعض المؤرخين أن سبب غزو الحجاج للسند هو هجرة جماعة من بنى هاشم إلى السند فراراً من ظلم الحجاج وعسفه بالعراق فكتب الحجاج إلى ملك السند يطلب منه تسليم الفارين ولكنه لم يظفر بما يريد فقرر أن ينتقم لنفسه من ملك السند(٤) على أننى أرى انه حتى ولو كانت هاتين الحادثتين صحيحتين فإننا يمكن أن نضيف اليهما شيئا آخر هاماً لغزو بلاد السند وهو الرغبة فى نشر الاسلام. وتوسيع رقعة الدولة الاسلامية، أو ربما توسيع رقعة البلاد التى يحكمها الحجاج من قبل الخليفة الأموى وإضافة موارد البلاد الجديدة الغنية إلى خزانة الدولة. حيث أنه من المعروف أن الحجاج بن يوسف كان والياً طموحا ولذا أراد أن يوسع رقعة

---

(١) القاضى أطهرمباركيورى الهندى: العرب والهند فى عهد الرسالة. ترجمة عبد العزيز عزت عبد الجليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ١٩٧٣، ص١٣، عبد الحميد العبادى: صور من التاريخ الاسلامى. الاسكندرية سنة ١٩٤٨، ص١٤٧.

(٢) الحاج عبد الوهاب العسكرى: الهند والعالم العربى والشرق، مطبعة الرأى، بغداد ١٣٧٣هـ، ١٩٥٢م، ص٣.

(٣) البلاذرى: المصدر السابق، ص٤٣٨، ٤٣٩.

(٤) د. عبد المنعم النمر: تاريخ الاسلام فى الهند، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٠هـ، سنة ١٩٩٠م، ص٧٤.

ولايته بصنم أجزاء جديدة اليها تكون تابعة للخلافة الاسلامية فى دمشق بصفة عامة ولولايته بصفة خاصة وكان السبيل الوحيد للتوسع هو جهة الشرق حيث السند والهند.

وفى سنة ٩٢هـ سنة ٧١١م وجه الحجاج بن يوسف الثقفى ابن اخيه الشاب محمد بن القاسم وكان فى حوالى السابعة عشرة من عمره على رأس جيش قوى لغزو بلاد السند فأخذ بفتح البلده تلو الاخرى حتى قابل داهر ملك السند فأنتصر عليه وقتله[١] ولما قتل داهر غلب محمد بن القاسم على بلاد السند ففتح مدينة "روار" وأخذ بفتح المدينة تلو الاخرى احياناً عنوه وأحياناً صلحاً حتى فتح "الملتان" وغنم مغانم كثيرة حتى أن مااتفق على الحملة والحروب كان ستين الف الف درهم فيما كانت مغانمه مائة وعشرين الف الف درهم وفى ذلك قال الحجاج ربحنا ستين الفاً وادركنا ثأرنا ورأس داهر[٢].

وفى سنة ٩٥ هـ (٧١٣م) مات الحجاج بن يوسف الثقفى وتلاه موت الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك وخلف الوليد بن عبد الملك أخوه سليمان بن عبد الملك فولى صالح بن عبد الرحمن على العراق، وولى يزيد بن ابى كثية السكسكى السند وكان صالح بن عبد الرحمن يكره الحجاج وأقاربه حيث كان الحجاج قد قتل اخاه لذا أمر بأن يحمل اليه محمد بن القاسم وهوابن أخو الحجاج مقيداً بالسلاسل حيث سجنه فى سجن واسط بالعراق وانتهى الأمر بقتله[٣]

---

(١) الأمام الحافظ ابى الفداء بن كثير الدمشقى: البداية والنهاية فى التاريخ الاسلامى، جـ٩ مطبعة السعادة، طبعة بدون تاريخ طبع، ص٨٧، وانظر محمد عبد المجيد العبد: الاسلام والدول الاسلامية فى الهند، الطبعة الأولى، مطبعة الرغائب، القاهرة ١٩٣٩، ص٤.

(٢) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ الاسلامى، المجلد الرابع، دار صادر، بيروت ١٩٧٩، ص٥٣٩.

(٣) حافظ شمس الدين الذهبى: تاريخ دول الاسلام مخطوط محفوظ بمكتبة ازاد، عليكره، الهند، تحت رقم ١١٩/٣٢ تاريخ عربى ورقة ١١ وجه، وأنظر البلاذرى: المصدر السابق، ص٤٤٦.

الغزنويين وبلاد الهند

خمدت الفتوحات الاسلامية فى الهند بعد عزل محمد بن القاسم وقتله وظل الحال كذلك حتى سنة ٣٥١ هـ، (٩٦٢م) حيث استطاع سبكتكين والد السلطان المشهور محمود الغزنوى أن يحتل مدينة غزنه عاصمة الافغان. وكان سبكتكين أول مسلم غير عربى يهاجم الهنود المتاخمين لبلاده وبذلك مهد الطريق لابنه محمود الغزنوى الذى نفذ إلى الهند من حدها الشمالى الغربى وقاتل الراجا. "رجيبال" ومن بعده قاتل ابنه (انا ند بال) حيث ثار عليه وألب عليه قبائل الهندوس وراجواتهم فهاجموا مدينة بيشاور ولكن النصر فى النهاية احرزته جيوش المسلمين ومنذ ذلك الحين صارت ولاية البنجاب(١) تابعة للمسلمين(٢).

واخذ محمود الغزنوى ينتقل من غزوه إلى غزوه ومن نصر إلى نصر فى بلاد الهند فغزا (أبهاطيه) سنة ٣٩٥هـ (١٠٠٤ م) وغزا "أفولتان" سنة ٣٩٦ هـ (١٠٠٥ م) وفتح قلعة "كواكر" وكان بها ستمائة صنم حرقها وحطمها وحاصر "كالنكر" وكانت مدينة محصنة بها خمسمائة الف انسان وخمسمائة فيل ولم يلبث أن صالحه واليها بعد ثلاثة وأربعون يوماً من الحصار(٣) وفى سنة ٤٠٣هـ (١٠١٢م) غزا محمود الغزنوى كشمير وفتح بها عدة مدن وفى سنة ٤٠٧ هـ (١٠١٦م) فتح محمود الغزنوى مدينة قنوج(٤) وحطم أصنامها وفر ملكها واستولى على قلعة ميرت وجلجند ومترا(٥).

---

(١) فى شمال الهند.

(٢) د. محمد عبد المجيد العبد: الاسلام والدول الاسلامية فى الهند. ص٥.

(٣) د. عبد المنعم النمر: تاريخ المسلمين فى الهند، ص٨٧/٨٨.

(٤) يذكر المؤرخ الهندى العتبى فى فتوح قنوج أن السلطان عندما فتح قنوج كان بها أكثر من عشرة الاف بيت للاصنام يزعم الكفار انها متوارثة منذ أكثر من مائتى الف سنة فاخذ يفتح قلاع قنوج الواحدة تلو الاخرى وكانت أقوى قلاعهم قلعة البراهمة ففتحها ويذكر العتبى احوال البراهمة داخل القلعة فيقول "ثبت الكفار حتى اذا اعوزهم الثبات واعجزهم النجاء وعلموا انهم ليس لهم بالمسلمين طاقة وان دمائهم لاشك مهراقة. تهاوت غرقا وجدران وشرفات البنيان، على سنا الرماح، وظبى الصفاح استخفافا" بالنفوس والارواح واشربت السيوف الأرض دماء واطعمت النسور اشلاء كذلك المنايا اصهار من خطب اليها. لاترى له رداً ولم ترى من نكاحه بداً" أنظر: الشيخ ابى نصر العتبى، تاريخ العتبى المسمى بالفتح الوهبى، الهند، حيدر آباد طبعة ١٣٤٨هـ ، ص٣٧٩.

(٥) Mahmod Habib: Sultan mahmod of Ghazain: New delhi, 1967, p.37 - 41.

وفى سنة ٤١٠ هـ (١٠١٩م) كتب محمود الغزنوى إلى الخليفة العباسى فى بغداد يخبره بفتوحاته فى الهند فأبتهج الخليفة العباسى وأعلن هذا الخبر على الناس وعقدت المجالس المتعددة لإعلان هذا الابتهاج والدعاء لمحمود الذى اعتبروه مجدداً لعهد الصحابة فى فتح البلاد ونشر راية الاسلام وكان ذلك بمثابة عيد عظيم فى بغداد وانعم عليه الخليفة بالألقاب والخلع(١).

على أن أهم غزوات السلطان محمود الغزنوى فى الهند كانت سنة ٤١٦هـ (١٠٢٥م). حيث توجه محمود الغزنوى إلى ولاية "جوجرات" قاصداً هدم معبد "سيفا" بمدينة "سومنات "حيث يوجد صنم يدعى "سومنات" يحج اليه الهنود ويزعمون أن الأرواح إذا مافارقت أجسادها اجتمعت عنده واجتمع الهندوس عند ذلك المعبد للدفاع عنه إلا أن السلطان محمود انتصر عليهم واحتمى كهنتهم بالمعبد وتوسلوا إلى السلطان محمود إلا يهدم أصنامهم فى مقابل فدية يدفعونها له الإ أن السلطان محمود الغزنوى أبى اذ أنه لم يخرج طلباً للمال بل مدفوعاً بحماسه الدينى ومحاربة الوثنية ، وإعلاء كلمة الله ولما بدء تحطيم الصنم تناثر من جوفه الجواهر الثمينة وقطع الذهب كما لو كانت مياه تتدفق من النوافير(٢) وفى سنة ٤٢١هـ (١٠٣٠م) أصبحت منطقة البنجاب بأكملها خاضعة للسلطان الغزنوى الذى توفى فى نفس العام بعد أربعين عاماً من النشاط قضاها فى تأسيس وانشاء قواعد دولته ونشر الاسلام وكان عمره انذاك ثلاثة وستون عاماً(٣).

وبعد وفاة محمود الغزنوى تولى ابنه مسعود الملك وواصل الفتوحات فى أرض الهند فاستولى على مكران وقلعة شرش وعين أحمد نيالكين نائباً عنه فى الهند إلا أنه لم يلبث أن شق عصا الطاعة وتمرد عليه فارسل اليه مسعود جيشاً هزمه وأضطره للفرار وظل يواصل فتوحات ابيه حتى قتل سنة اثنين وثلاثين واربعمائة من الهجرة فولى مكانه اخوه محمد ثم قتله مودود بن مسعود وقام مقام ابيه(٤) وقد واصل مودود ابن مسعود سياسة أبيه وجده فى الفتوحات فى بلاد الهند وظل كذلك حتى مات سنة احدى وأربعين وربعمائة من الهجره بغزنه وقام فى الملك بعده عمه عبد الرشيد بن محمود فأمر على بلاد الهند "شنجين" الحاجب

---

(١) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص٦٤.

(٢) عبد المجيد العبد: المرجع السابق. ص٦.

(٣) Mahmud Habib: Op. Cit. p.60.

(٤) محمد قاسم فرشته: تاريخ شاهانى مغل، مخطوط مؤرخ سنة ٩٩٨هـ محفوظ بقسم المخطوطات. مكتبة أزاد، عليكره، الهند، تحت رقم ٣٣/٣٤٣ تاريخ فارسى ، صفحة ٤٤، ٤٥.

الكرخى وبعثه إلى لاهور فاحسن السيره وقتل عبد الرشيد سنة احدى وخمسين وأربعمائة فقام بالملك بعده ابراهيم بن مسعود وقد دخل ابراهيم بن مسعود حروباً كثيرة مع الكفار انتصر فيها وظل كذلك حتى توفى سنة احدى وثمانين وأربعمائة فقام بالملك بعده ولده مسعود بن ابراهيم حتى مات سنة ثمانية وخمسمائة وقام بعده بالملك ولده أرسلان شاه وخرج على أرسلان أخوه بهرام بن إبراهيم الغزنوى وقتله فى سنة اثنى عشر وخمسمائه وقد قدم بهرام بن إبراهيم الغزنوى إلى الهند سنة أثنى عشر وخمسمائة وكان نائبه على الهند قد أظهر العصيان عليه فقبض عليه وحبسه. وفى سنة ثلاث واربعين وخمسمائة قصد سيف الدين الغورى مدينة غزنه وملكها وفارقها بهرام شاه إلى بلاد الهند وجمع جموعاً كثيرة وسار إلى غزنه وملكها فى سنة أربعة وأربعين وخمسمائة فلما سمع بذلك علاء الدين الغورى قدم إلى غزنه بجيشه غير أن بهرام شاه مات قبل وصوله وخلفه أبنه خسروشاه الذى خرج إلى الهند وترك غزنه للغوريين وظل بها حتى مات سنة خمس وخمسين وخمسمائة فخلفه ولده خسرو ملك بن خسروشاه وفى عهده انقرضت دولة آل سبكتكين على يد شهاب الدين الغورى سنة اثنين وثمانين وخمسمائة(١).

---

(١) المؤرخ الهندى عبد الحى الحسنى الندوى (م. ١٣٤١هـ):الهند فى العهد الاسلامى، طبعة حيدر آباد، الهند ١٩٧٢م. ص١٦٦ - ١٦٧.

الغوريين وبلاد الهند

بجانب الدولة الغزنوية وفى جبال غورستان نشأت الدولة الغورية وقوى أمرها فى الوقت الذى كانت تسير فيه الدولة الغزنوية فى شيخوختها نحو الغروب وعلى يد هذه الدولة الناشئة كانت نهاية الدولة الغزنوية فى غزنة وفى الهند. وتنسب هذه الدولة إلى مؤسسها الحسين بن الحسن الملقب بعلاء الدين الغورى والذى زحف إلى غزنة واستولى عليها وفر من أمامه ملك الغزنوين بهرام شاه بن مسعود بن محمود الغزنوى واستولى عليها غير أن بهرام الذى فر سنة ٥٤٧ هـ سنة ١١٥٢م من غزنة استطاع أن يرجع اليها بمساعدة الأهالى الذين أنقضوا على نائب علاء الدين فى غزنه وعزلوه وقتلوه غير أن علاء الدين استرجع غزنه من الاهالى ونكل بهم وهزم ملكهم خسروشاه بن بهرام شاه وظلت غزنه بيده حتى توفى(١).

وبعد وفاة علاء الدين قدم غياث خان بن أخيه والذى كان فى "ماندو" واستولى على دست السلطنة وتلقب بلقب ابوالقيم محمد الغورى وفى عهده دخل فى حروب كثيره مع الغزنويين الذين كانوا قد استولوا على "غزنه" عقب وفاة علاء الدين الغورى إلا أن محمد الغورى شاه تمكن من هزيمتهم ونكل بملكهم وقضى على حكم الغزنويين. وبعد وفاة محمد الغورى تولى اخوه شهاب الدين الغورى الذى يعد من اشهر غزاة الهند بعد السلطان محمود الغزنوى حيث أنه غزا مقاطعة "ملتان" سنة ٥٧١هـ (١١٧٥م) وفتح لاهور سنة ٥٧٢هـ (١١٧٦م) وبذلك تخلص من منافسيه من الدول الاسلامية المناظرة ثم اتجه بعد ذلك إلى التوسع ففتح "ازمير"، وهانسى" و"سيرسونى" واخذ يهدم المعابد ويحطم الأصنام(٢) وفى سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣م) فتح شهاب الدين دهلى وصنمها إليه وبذلك اصبحت عاصمة للهند الاسلامية على يد المملوك قطب الدين ابيك مملوك شهاب الدين والذى عينه نائباً له على البلاد المفتوحة ولم يلبث شهاب الدين ان قتل سنة ٦٠٢هـ (١٢٠٦م) وبعد قتله شغل الغوريين بالتآمر على العرش فيما كان قطب الدين قائماً على الحكم فى الهند مستقلاً بها بعد أن وافق

---

(١) عبد المنعم النمر : المرجع السابق. ص٩٨.

(٢) John Briggs: History of the rise of the mohamedon power in India: calcutto 1910 - p. 193-194.

وأنظر : عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص ١٦٨، ١٦٩ _ عبد المجيد العبد : المرجع السابق ، ص ٩.

الملك الغورى الذى خلف شهاب الدين وهو محمود بن غياث الدين على بقائه وبذلك اتيح الأمر لقطب الدين لإنشاء دولة مستقلة فى الهند يتولاها المماليك من أسرته(١).

الهند تحت حكم المماليك

بعد مقتل السلطان شهاب الدين الغورى ضعف أمر الدولة الغورية وأخذ الغوريون فى التناحر على العرش بينما كان قطب الدين ايبك شبه مستقل بحكم الهند ولم يلبث أن استولى بحكم الهند وبدأ فى توطيد نفوده بها ونشر الاسلام وإنشاء المساجد(٢) واستمر قطب الدين ايبك بيحكم الهند حتى توفى سنة سبع وستمائة ببلدة "لاهور" فدفن بها وخلفه من بعده ولده أرام شاه بن قطب الدين وكان شمس الدين التمش مملوكاً لقطب الدين وصاحب عسكره فلما سمع بذلك سار إلى دهلى واستبد بالملك ودعا الناس إلى بيعته فأتاه الفقهاء وقعدوا بين يديه وفهم التمش عنهم ما أرادو فأخرج لهم عقداً بعنقه فبا يعوه جميعاً وقد استقل التمش بالملك ستاً وعشرين سنة وأنصف المظلومين وقام بعده غزوات فى "البنغال" سنة اثنين وعشرين وستمائة وانتزعها من يد الأمير غياث الدين الخلجى واقام له الخطبة والسكة بها وامر عليها ولده ناصر الدين محمود وظل يجاهد المشركين حتى مات سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بدهلى فدفن بها(٣).

وبعد شمس الدين تولى الملك ركن الدين ابن التمش الذى اتجه إلى اللهو واللعب واستولت امه "تركان خاتون" على الملك وكانت "رضيه" بنت النمش شقيقته فأنكرت عليه ذلك فأراد قتلها فلما كان يوم الجمعة وخرج ركن الدين إلى الصلاه صعدت رضيه على سطح القصر القديم المجاور للجامع الكبير ولبست ثياب المظلومين(٤) وتعرضت للناس وكلمتهم من

---

(١) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق، ص١٠٤.

(٢) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق، ص١٠٤ ويمكننا أن نلاحظ بسهولة التشابه بين دولة المماليك فى الهند ودولة المماليك فى مصر فكلاهما جاء إلى الحكم بطريق سلمى دون حروب.

(٣) عبد الحى الحسنى الندوى: المرجع السابق. ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٤) كان شمس الدين التمش قد استن سنة لدفع المظالم وأخذ الحق للمظلوم حيث كان أهل الهند يلبسون الثياب البيضاء عند الذهاب إلى المسجد يوم الجمعة (المسجد الجامع) فأمر بأن يلبس كل مظلوم الثياب المصبوغة حتى اذ ما رأه او رأه احد امرائه علم أنه مظلوم فنظر فى مظلمته، انظر عبد الحى الحسنى الندوى. الهند فى العصر الاسلامى ص١٧٩.

أعلى السطح وقالت لهم إن أخى قتل أخاه ويريد أن يقتلنى فثار الناس على ركن الدين وهو فى المسجد فقبضوا عليه وأتو به فقالت لهم القاتل يقتل قصاصاً لأخيه ففعلوا. واتفق الناس على توليه "رضيه" بنت النفش الحكم وكانت مدة سلطته ركن الدين ستة اشهر وبضعة أيام فقتل فى سنة اربع وثلاثين وستمائة.(١)

وقد تولت "رضيه" الحكم لمدة أربع سنوات ثم خلعت وخلفها أخوها محمود ناصر الدين وكان صبيا ضعيفا فاستبد بالحكم القائد "بليان" أحد مماليك أبيه واستطاع أن يخمد الثورات التى قامت فى عهده ويصد غارات المغول التى أخذت فى الازدياد وقد توفى ناصر الدين سنة ٦٦٤هـ ، سنة ١٢٦٦م وخلفه القائد "بليان" الذى ظل يحكم مدة عشرين عاماً حتى وفاته سنة ٦٨٤ هـ سنة ١٢٨٥م وقد اوصى "بليان" بالحكم بعده لحفيده خسرو إلا أن نائب السلطنة فى ذلك الوقت "كيقباذ" استولى على الحكم وكان لاهياً عابثاً ثم مرض وأصيب بالشلل وهنا تنازع الاتراك والأفغان على من يلى الحكم فالاتراك يريدون أن يستمر الحكم فى اسرة "بليان" لأنه مملوك تركى. والأفغان يريدون أن يتولى الحكم جلال الدين فيروز الخلجى وكان كيقياذ قد عينه نائباً له فى اواخر ايامه وانتهى الصراع بتوليه جلال الدين فيروز الخلجى السلطة وبذلك انتهى حكم المماليك وبدأ حكم دولة جديدة هى الدولة الخلجية(٢)

---

(١) عبد الحى الحسنى الندوى: المرجع السابق. ص١٨١.

(٢) د. عبد المنعم: المرجع السابق، ص١١٣.



QUTAB–UD–DIN AIBAK कुतुबुद्दीन ऐबक قطب الدین ایبک

لوحة (أ)

رسم السلطان قطب الدين أيبك (أول سلاطين المماليك بالهند)

نقلاً عن

Indian Book Department, Delhi 110006

الهند تحت حكم الخلجيين

استطاع "جلال الدين فيروز الخلجي" أن يستولى على مملكة دهلى سنة تسع وثمانية وستمائة بعد قتل معز الدين كيقباذ اخر ملوك دولة المماليك وكان حليماً فاضلاً أدى حلمه الى قتله حيث كان له ابن أخ اسمه علاء الدين زوجه بابنته وكانت تؤذيه فيشكوها علاء الدين إلى عمه فيصلح بينهما وفى ذات مرة خرج علاء الدين للغزو فغنم غنائم كثيرة لم يبعث بها إلى جلال الدين فأرسل اليه جلال الدين فلم يأت فقال أنا أذهب اليه وذهب اليه فاتفق علاء الدين مع بطانته أنه عندما يأتى جلال الدين ويعانقه يفتكون به من الخلف وتم له ما أراد وقتل جلال الدين سنة ست وتسعين وستمائة.(١) وقد حكم "علاء الدين الخلجى" بعده مدة عشرين عاماً اتسعت فيها حدود ملكه لدرجة لم تتفق لملك قبله وتوطدت الأمور وسار كل شىء طبقاً لرغباته وكان كثير البذل سفاكا للدماء أمياً لايعرف القراءة ولا الكتابة الا أنه كان خبيراً فى قيادة الجيوش وإدارة الأحكام حتى قيل أنه عندما اغتصب العرش من عمه جلال الدين الخلجى صار ينثر الذهب فى طريقه على أعوان الملك السابقين استجلاباً لهم وكسباً لودهم فلما تم له ذلك قلب عليهم وقبض عليهم فقتل البعض وسمل أعين الآخرين وصادر أموالهم ولم يستثن الا ثلاثة تنزهت نفوسهم عن قبول الرشوة وارتكاب الخيانة لسيدهم(٢) وفى عهد علاء الدين قامت العديد من الحركات الانفصالية منها ما قام به ابن أخيه "عمر خان" الذى كان حاكماً على "بدوان" فما كان من علاء الدين إلا أن سير له جيشا فقبض عليه وعلى حلفائه وسمل أعينهم(٣).

وقد شهدت الهند فى عهد علاء الدين الخلجى هجوماً كاسحاً للمغول تحت قيادة على بيك جانكيزخان سنة ٧٠٤هـ سنة ١٣٠٤م حتى وصلوا إلى ابواب "دهلى" وحاصروها فجهز لهم "علاء الدين" جيشاً كبيراً عدته ثلاثمائة ألف رجل والفان وسبعمائة فيل فقاتلهم قتالاً شديداً حتى هزمهم وداست الفيلة رؤوسهم الا أن كثيرا منهم قد تفرقوا فى البلاد واستوطنوا فيها وصاروا بعد قليل مصدر قلق وخطر عليه فأضطر لتعقبهم والقضاء عليهم وقضى على عشرات الألوف منهم وكان ذلك سنة ٧٠٥ هـ سنة ١٣٠٥م وقد واصل علاء الدين بعد ذلك

---

(١) عبد الحى الحسنى الندوى: المرجع السابق ص١٨٦.

(٢) عبد المجيد العبد: المرجع السابق ص١٠.

(٣) K. M. Munshi: The history and culture of the Indian pepole (The delhi soltans), Bombay, 1960. p. 21.



لوحة (ب)

رسم للسلطان علاء الدين الخلجي

نقلاً عن Indian Book Department, op.cit

فتوحاته وانتصاراته حتى قيل أن عدة المعارك التى دخلها أربعا وثمانين فى كلها ظفر وغنم ولذا لقب "بإسكندر الثانى" وتوفى فى شوال سنة ٧١٦هـ سنة ١٣١٧م[١] وينسب لعلاء الدين العديد من الاصلاحات الداخلية والمساجد واصلاحات المساجد القديمة ويوجد لعلاء الدين بوابة كبيرة بجامع قطب الدين بدلهى حيث أجرى علاء الدين العديد من الاصلاحات والترميمات به[٢].

وبعد وفاة علاء الدين اقعد نائبه ولده الأصغر "شهاب الدين" على سرير الملك وتسلط عليه وكان "لشهاب الدين" أربعة اخوه سملت أعين ثلاثة هم "أبى بكر خان" و"شادى خان" و"خضرخان" وسجن الرابع وهو "قطب الدين" وكان ينوى سمل عينه غير أن أمهم كلفت مملوكين من مماليك ابيهم بقتل نائب السلطنة وتم لهم ذلك وافرجوا عن "قطب الدين" الذى لم يلبث أن خلع أخيه الصغير شهاب الدين سنة سبع عشره وسبعمائة وتولى مكانه[٣].

وكان قطب الدين ميالاً للهو والشراب وسفك الدماء وكان نصيبه هو الأخر القتل على يد وزيره وقائد جيشه "خسروخان" والذى كان لاهياً عابثا هو الآخر فاستغاث المسلمون بحاكم "لاهور" الملك طغلق شاه فوجد الفرصة سانحة للزحف إلى دهلى وتخليص البلاد من شر هذا السلطان وتم له ذلك سنة ٧٢١هـ سنة ١٣٢١م وبذلك انتقلت سلطنة الهند إلى أسرة طغلق شاه وأفل نجم الخلجيين بعد ذلك حتى استطاعوا بعد ذلك على يد محمد شاه سنة ١٤٣٦م تكوين إمارة لهم فى مدينة "مالوا"[٤].

---

(١) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق ص١١٨-١١٩.

(٢) Vincent Smith: History of fine ART in India, 1939, p.154.

(٣) عبد الحى الحسن الندوى: المرجع السابق، ص١٩١.

(٤) عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص١٢٨.

الهند تحت حكم الطغلقيين

ويبدأ حكم الطغلقين للهند سنة ٧٢١هـ (١٣٢١م) بدخول طغلق شاه الى دهلى وقطع رأس "خسروخان" وقد استقر الامر لغياث الدين طغلق شاه وظل يحكم اربعة اعوام وكان عادلاً فاضلاً بعث ولده محمد لفتح بلاد "تلنج" و"غزانيفه" و"البنغال" وعقد ولاية العهد لولده محمد الذى أخذ يستزيد من شراء المماليك ودبر له ولده محمد مكيده لقتله حيث بنى له قصراً من خشب على سوار ضخمه وبنى بحيث اذا دخلت الفيلة فى فناؤه سقط القصر على من فيه واستدرج محمد ابيه إلى القصر واستأذنه فى استعراض الفيلة "وكانت عادة شائعة لديهم" ثم خرج إلى الفناء ودخلت الفيلة القصر فهوى القصر على ابيه وأمر محمد طغلق شاه العمال بأن يتباطىء العمال حتى اخرجوا غياث الدين من تحت الانقاض ميتاً(١) وقد دفن غياث الدين بمقبرته التى لاتزال باقية حتى الآن فى دهلى وتعد من اروع الآثار التى تنسب إلى هذه الدولة حتى أن ارتفاعها يصل لأكثر من تسعين قدماً(٢).

وبعد موت محمد طغلق شاه تولى ابنه محمد(٣) الحكم وقد حرص محمد طغلق شاه منذ بداية عهده على الاهتمام بالجيش وخصص لهم رواتب شهرية تتضاعف عند الحروب وبعد أن صرفت لهم الأموال أمرهم بالتحرك نحو "الملتان" ثم "لاهور" حيث بقى بها فترة ثم ذهب بعدها إلى دهلى(٤) وكان محمد طغلق شاه حريص على مواجهة كل الخارجين ومحاربة كل الحركات الإنفصالية التى تؤدى إلى ضعف الدولة وإرهاقها وطمع اعدائها الخارجيين فيها(٥) وفى عهد محمد طغلق شاه انفصلت بعض الولايات عن الحكومة المركزية منها على سبيل المثال ابن أخته "بهاء الدين جرشاب" الذى تمكن من الاستيلاء على "ساجار" فى الديكان فى جنوب الهند وتحالف مع امراء الديكان ضد الملك إلا أن جيوش الملك تمكنت من هزيمته

---

(١) عبد الحى الحسنى الندوى: المرجع السابق. ص١٩٦-١٩٧.

(٢) Vincent Smith: op. cit. p. 154.

(٣) اسمه الأصلى "اولغ خان" وتلقب بمحمد طغلق شاه بعد توليه السلطنة أنظر....

- Yusuf Husain: Climpses of Medival Indian Culture, Bombay 1907. p.41.

(٤) futuhs' Salatin (Shah namah, I, Hind. of Islams volume three. Translation and commantory Agha Mahdi Husain. center of advanced styudy department of history. Aligarh muslim university. 1977, p. 650.

(٥) محمد قاسم فرشته: المخطوط السابق، ورقة ٧٤ ظهر.

غير أنه مالبث أن اعاد الكره مرة أخرى واستقل بهذه الامارة(١) كما نجح امراء (الدواب)(٢) أيضاً فى الخروج على محمد طغلق والاستقلال بإماراتهم(٣) كما ثار البنغال أيضاً ولتلافى ذلك قام السلطان محمد طغلق بتقسيم البنغال إلى ثلاث ولايات لها عواصم وتتبع الادارة المركزية فى "دهلى"وهى (لخنواتى) و(سونارجون) و (ساتجاون) وعين "قدرخان" حاكماً عليها وهو أحد قواده إلى جانب عمه "ناصر الدين" وجعلهم خاضعين خضوعاً مباشراً للسلطة فى دهلى(٤)

على أن ما شجع استقلال الولايات عن الحكومة المركزية فى دهلى هو أن السلطان محمد طغلق شاه قد اشتهر بالعنف والقسوة فغاظ بسياسته المسلمين والهندوس على السواء وظلت الولايات تنفصل عن دهلى ومحمد طغلق شاه يحاول جاهداً ردهامره أخرى وكثرت الأضطرابات والفتن والثورات حتى مات محمد طغلق بعد اصابته بالحمى سنة ٧٥٣هـ سنة ١٣٥١م ولم يترك ولداً يرثه ولكن رؤساء جيشه اختاروا، فيروز شاه ابن عمه للعرش(٥).

وتولى فيروز شاه الحكم بعد وفاة ابن عمه محمد طغلق شاه سنة ٧٥٣ هـ سنة ١٣٥١م وكان مصلحاً خفف على الشعب الضرائب وعمل على اصلاح نظام الدولة التى ارهقتها الفتن والثورات ورفع الظلم عن شعب الهند(٦) ومما يذكر لهذا الملك اهتمامه بالاصلاحات العمرانية فشق الترع وشيد المساجد والقصور والمدن وأسس مدينة جديدة اسماها "فيروز آباد"(٧) وقد توفى فيروز شاه سنة ٧٩٠هـ سنة ١٣٨٨م وخلفه حفيده طغلق ولقب باسم "غياث الدين طغلق الثانى"، وكان لاهياً عابثاً وانتهى الأمر بقتله سنة ٧٩١هـ سنة ١٣٨٩م على يد أبو بكر ظفرخان بن فيروز شاه الذى تولى مكانهغير أن عمه محمد لم يلبث ان انقلب عليه وسجنه فى أحد القلاع سنة ٧٩٢هـ سنة ١٣٩٠م وتولى مكانه واستمر فى الحكم حتى توفى (بالسل)

---

(١) K.M Munshi = op. cit. p. 61.

(٢) (الدواب) كلمة هندية من مقطعين "دو" بمعنى اثنين و"آب" بمعنى نهر فهى بلاد النهرين.

(٣) Munshi = ibid. p. 65.

(٤) Ibid: p. 69.

(٥) عبد المجيد العبد: المرجع السابق. ص٢١.

(٦) مما يذكر عن هذا الملك من باب وفاؤه لابن عمه طغلق شاه والذى كان مشهوراً بظلمه وعسفه انه جمع كل من ظلمهم واسترضاهم ووصلهم ثم جعلهم يكتبون اقرارات بأنهم سامحوا ابن عمه طغلق شاه وفتح قبره ووضعها فيها ظاناً ان ذلك يمحو عنه ذنوب ظلمهم - انظر عبد المجيد العبد: المرجع السابق، ص٢١.

(٧) Sir H.M. (Elliot): The history of India as told by its own historians, vol 1 India, calcutta, 1871, p. 128-129.

سنة ٧٩٦هـ سنة ١٣٩٤م فخلفه ولده اسكندر الذى مكث فى الحكم شهر ونصف مات بعدها واختلفت القواد على من يتولى الحكم بعد اسكندر وظلت دهلى بدون سلطان خمسة واربعين يوماً ثم نادوا بمحمود ابن محمد بن فيروز شاه سلطاناً على الهنود وكان صغير السن مما كان له اكبر الأثر فى ضعف هيبة الحكم وقامت كثير من الولايات بالاستقلال واستمر الحال كذلك حتى هجم "تيمورلنك" على الهند ليخضعها لسلطانه بعد ان اخضع كثير من الممالك الاسلامية(١)

"تيمورلنك" وغزو بلاد الهند

يذكر بن عرب شاه ان "تيمورلنك" لما بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه انتقل إلى رحمة الله ولم يكن له ولد يكون له خليفة سعى إلى أن يتولى الحكم فى الهند خصوصاً وأن فيروز لما مات ثارت الفوضى ودبت الخلافات فى الدولة الاسلامية فى الهند وتشتت الأراء فذهب اليهم "تيمورلنك" على رأس جيش كبير استطاع اخضاعها بعد ثلثى عام إلى أن استخلصها وقيل أن جيش الهند خرج للقاء تيمور تتقدمه الأفيال لإرهاب الخيول فما كان من تيمور إلا أن أمر بمائة بعير تحمل حطبا وقطناً وعندما أوشك الجيشان على الالتحام امر بايقاد النار فى الحطب على ظهور الابل ففرت الجمال فى اتجاه جيش الهند مذعورة ففرت الافيال وانقلبت الى الاتجاه الاخر وداست جنود الهند فى طريقها وتشتت جيش الهند وانتصر "تيمورلنك" (٢)

وتعد هذه الحيلة التى لجأ اليها "تيمورلنك" إلى جانب قوة جيش تيمور الذى لايستطيع أى جيش أن يقف أمامه من أسباب انتصاره على جيش الهند(٣). ويعد "تيمورلنك" من أعظم السلاطين الفاتحين امتدت جيوشه فى الهند والصين وايران والعراق حتى بلاد الشام وخضعت له جميع الممالك وكل من وقف فى طريقة لامحاله هالك(٤).

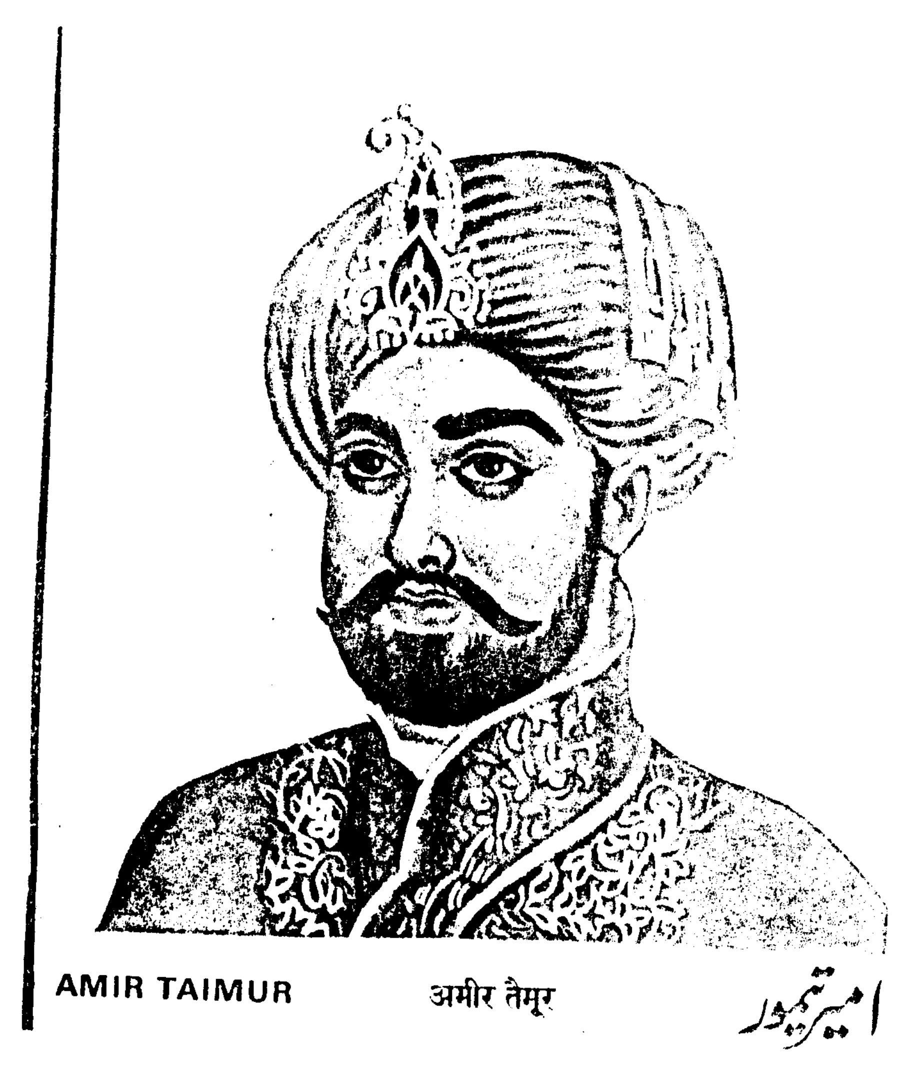
---

(١) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص١٣٧-١٤٠.

(٢) شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد الله الدمشقى المعروف بإسم ابن عرب شاه "عجائب المقدور فى أخبار تيمور. المعروف باسم تاريخ تيمور نسخة مخطوطة مؤرخة بـ سنة ١٨٤٨م محفوظة بقسم المخطوطات. مكتبة ازاد، عليكرة، الهند تحت رقم ٣٣٥/١٥ تاريخ عرب ص١٣٢-١٣٣.

(٣) رشيد الدين فضل الله الوزير ابن عماد الدولة أبى الخير: جامع التواريخ (در تاريخ بادشاهى مغل، جلد دوم، مخطوط فارسى محفوظ بمكتبة ازاد، قسم المخطوطات، عليكره، الهند تحت رقم ٣٣٧/٦ تاريخ فارسى ورقة (٢).

(٤) شرف الدين على يزدى: مقدمة تاريخ جهانجير، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات، مكتبة أزاد، عليكره، الهند تحت رقم ١٥/٣٣٩ تاريخ فارسى ورقة ٢٢ وجه.



لوحة (ج)

رسم يمثل "تيمورلنك"

نقلاً عن: Indian Book Department,: Ibid-

عودة إلى حكم الطغلقيين ثم أسرة السادات الاشراف

لم يمكث "تيمورلنك" فى دهلى سوى خمسة عشر يوماً رحل بعدها وبعد رحيله عاد محمد بن محمود شاه طغلق إلى الحكم فى دهلى وظل بها حتى مات سنة خمس عشرة وثمانمائة هجرية وخلفه "خضرخان" بن "شرف الدين" احد كبار القواد وقيل أنه من أشراف قريش المكرمين وظل يحكم سبع سنين حتى مات سنة اربع وعشرين وثمانمائه وخلفه ابنه مبارك شاه به ولكنه قتل بعد ثلاثة سنوات وهو يصلى الجمعة وخلفه محمد شاه بن فريد خان (ابن أخته) وظل يحكم أربع عشرة سنة قاد خلالها العديد من الحروب ومات سنة سبع واربعين وثمانمائة(١).

وبعد قتل محمد شاه بن فريد خان بن خضر خان خلفه ابنه علاء الدين وفى عهده خرج "بهلول اللودى" عليه وهو أحد كبار الأمراء فلما سار علاء الدين إلى "بدوان" دخل بهلول دار الملك وقبض على الخزائن الشاهاتية وعلى القصور الملكية وترك بدهلى نائباً عنه ثم سار إلى "ديابور" وبعث برسالة إلى علاء الدين فأجابه علاء الدين "ان ابى محمد شاه ابوك جعلك بمنزلة الولد وليس لى حاجة إلى السلطة فاتركها لك واقنع "ببدوان" ونواحيها فأقام بها إلى أن مات سنة خمس وخمسين وثمانمائة وكان اخر سلطان من اسرة الطغلقين وبدأ فى عهده حكم أسره جديدة هى أسرة بنى لودى(٢).

---

(١) عبد الحى الحسنى الندوى: المرجع السابق، ص٢٠٠.

(٢) نفس المرجع. ص٢٠٤.

الهند وحكم أسرة لودي

تنسب هذه الاسرة إلى مؤسسها "بهلول اللودى" وهو من أصل افغانى انتزع الحكم من علاء الدين من محمد شاه سنة خمس وخمسين وثمانمائة واستقل بالملك ثمان وثلاثين سنة وكان عادلاً كريماً ومات سنة اربع وتسعين وثمانمائة(١).

وكان "بهلول اللودى" قد جعل اعتماده على جيش من المغول قدره عشرين الفاً من الجنود كانو موضع رعايته وعنايته وبهذا الجيش حارب ملك "جونبور" وضم مملكته إلى دهلى ووسع ملكه كذلك من ناحية الجنوب. وخلف السلطان بهلول اللودى أبنه السلطان عادل نظام الدين الذى اشتهر باسم (اسكندر لودى) وقد ترك (اسكندر لودى) مدينة دهلى وذهب إلى أجرا حيث سكن بالقرب منها فى بلده لا تزال تسمى إلى الآن (سكندرا) نسبة اليه وظل بها حتى توفى سنة ٩٢٣هـ سنة ١٥١٧م(٢) .

وبعد وفاة اسكندر لودى خلفه أبنه ابراهيم لودى وكان ابراهيم كثير التعدى على أمراء أبيه وكان لايثق فى ولاته وقتل الكثير منهم وخصوصاً من اقاربه(٣) وقد غدر ابراهيم لودى بوزيره "ميان بهو" الذى أحس فيه بوادر عصيان فأمر باعداد بناء جديد وجعل تحته سرداباً مليء بالبارود ثم امر الوزير وبعض الأمراء ممن يضمر لهم الكراهية ويرغب فى التخلص منهم بالاجتماع فيه حتى اذا ما دخلوا المبنى ليعقدوا الاجتماع امر اتباعه بتفجير البارود فمات الوزير والامراء الذين معه(٤) .

وقد أدى اسراف ابراهيم لودى فى قتل الولاه والامراء اتباعه إلى أن استنجد بعضهم ببابر شاه التيمورى حاكم "كابل" الذى قصد الهند وأخذ يستولى على القلعة تلو القلعة حتى قابل ابراهيم لودى وكان جيش "بابر" فقط خمسة عشر الفاً من الفرسان والرجالة وجيش ابراهيم لودى أكثر من مائة ألف من الفرسان وألف من الفيلة إلا أن أصحاب ابراهيم خذلوه لكراهيتهم له فإنتصر "بابر" عليه فى موقعة "بانى بت" وقتل إبراهيم اللودى سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة وكانت مدة ملكه تسع سنين(٥) وبدأت الهند عهداً جديدا هو عهد الحكام المغول.

---

(١) عبد الحكيم خان لودى: حياة لودى. مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة ازاد، عليكرة، الهند تحت رقم ٤٧/١٩٤ تاريخ فارسى ورقة ٧.

(٢) عبد المنعم النمر: المرجع السابق، ص١٤٩

(٣) History of The Afghans in India From 1545 to 1631. with spesial Reference To Their Relation with the mughl- University of London 1954. p.63.

(٤) عبد المجيد العبد : المرجع السابق ، ص ٣٤.

(٥) عبد الحى الحسنى الندوى: المرجع السابق. ص٢٠٥.



لوحة (د)

رسم يمثل السلطان إبراهيم اللودي

نقلاً عن Indian Book Department, Ibid


الفصل الثانى
الدولة المغولية فى الهند
(تأسيسها فى عهد "بابر" حتى نهاية عهد الأمبراطور "أكبر")

ظهير الدين بابر

تنسب الدولة المغولية فى الهند إلى ظهير الدين محمد بابر[١] مؤسس الدولة. ولد فى سنة ٨٨٨هـ (١٤٨٣م) وأبوه هو عمر شيخ ميرزا حفيد تيمور لنك وامه ابنة يونس خان حفيد جفتاى ثانى ابناء جانكيزخان[٢].

ويحدثنا بابر في مذكراته عن بداية عهده بالملك فيقول " بسم الله الرحمن الرحيم – فى شهر رمضان من سنة ثمانمائة وتسعة وتسعين وعندما كنت فى الثانية عشرة من عمرى اصبحت حاكما لاقليم فرغانه – وفرغانه فى منطقة جميلة يحدها من الشرق كاشغر ومن الغرب سمرقند ومن الشمال جبال بادخشان " ثم يستمر فى وصف مدينة فرغانه بشوارعها وجبالها وانهارها ووديانها... الخ[٣]. وقد تميز بابر بثلاثة صفات كانت معه منذ بداية حياته اولها هو كرهه الشديد للهندوس وثانيها ذكاؤه الحاد وثالثها مثابرته وقوة عزيمته[٤].

وفى سنة ٩٠٣هـ (١٤٩٧م) ضم بابر اليه منطقة "سمرقند" إلا أن "شيبان خان الاوزبكى" تمكن من هزيمته وطرده منها بعد شهور قليلة ولكن الفرج جاء على يد الشاه "اسماعيل الصفوى" الذى تمكن من هزيمة "شيبان خان" عدو "بابر" اللدود وبذلك تمكن بابر من العوده مره أخرى إلى سمرقند وكان ذلك سنة ٩١٧ هـ سنة ١٥١١م[٥] على انه لم يكد يمضى شهور قليلة على دخول بابر إلى سمرقند حتى تمكن محمود بن شيبان خان من الاستيلاء على بخارى ثم زحف إلى سمرقند وأنزل هزيمة قاصمة بجنود سمرقند فاستصرخ بابر بالشاه اسماعيل الصفوى فبعث اليه بقائده " امير يار احمد الاصفهانى" غير أن الشيبانيين استطاعوا هزيمة جند الفرس وقتل "أحمد أصفهانى" وقد قضى بذلك على آمال بابر فى بلاد ما وراء النهر فانصرف عنها وبدأت طموحاته تتجه نحو بلاد الهند خصوصا أنها كانت تتعرض للاضطرابات والفوضى فى ظل حكومة ضعيفة مقطعة الأوصال وهى بثرواتها واتساع رقعتها أصلح مكان لتحقيق حلمه الكبير فى اقامة دولة كبيرة[٦].

---

(١) وتكتب فى اللغة الهندية " ببر" ومعناها النمر انظر : عبد المنعم النمر : المرجع السابق. ص١٧٥.

(٢) Francais Watson: A consise history of India-London. 1957. p. 108.

(٣) Annette Susannah Beveridge : Babur-Nama (Memoirs of Babur) Delhi 1921. P. 1:9.

(٤) G.F. ABBOTT: Through India with the prince London. 1906. P. 153.

(٥) Bambor Cascoign: The great Moghuls-London. 1971. p. 17.

(٦) أحمد محمود الساداتى:تاريخ المسلمين وحضارتهم فى شبه القاره الهندية ،القاهرة ١٩٤٩، ص١٢.

ولقد كانت الفرصة سانحة لبابر حين استنجد به دولت خان اللودى ضد ابراهيم اللودى فسار بابر على رأس جيش عدته حوالى خمسة عشر ألف مقاتل مسلحين تسليحا حديثا وقابل ابراهيم اللودى واستطاع بابر أن ينتصر هو أبنه همايون الذى كان يتولى القيادة الى جانب أبيه وقتل ابراهيم اللودى سنة ٩٣٢ هـ (١٥٢٦م) فى موقعة "بانى بت"(١) ·

ويذكر لنا بابر فى مذكراته تفاصيل دقيقة عن موقعة "بانى بت" فيذكر أنه تحرك بجيشه لمقابلة جيش ابراهيم اللودى فى ابريل سنة ٩٣٢ هـ (١٥٢٦م) وانه اهتم بتنظيم جيشه وتسليمه وبث روح الحماس فيه وانه بعد ٧ أيام أصبح على مقربة من جيش ابراهيم اللودى الضخم والذى يبلغ تعداده حوالى مائة الف جندى والف فيل وأنه تمكن من الانتصار على هذا الجيش وتشتيت شمله وسقط من الأعداء حوالى خمسين الف قتيل وقتل السلطان ابراهيم اللودى نفسه(٢) .

وبعد الانتصار فى موقعة " بانى بت " دخل بابر دلهى ظافرا " حيث نودى به ملكا على الهند فى يوم الجمعة ١٥من رجب سنة ٩٣٢ هـ سنة ١٥٢٦م وسافر ابنه همايون على رأس جيش كبير إلى اجرا فاستولى عليها وغنموا من "دلهى" و"أجرا" الغنائم الكثيره التى حرص بابر على توزيعها على الجنود وإرسال بعضها إلى "كابل" إعلانا عن انتصاره وحينئذ دب الذعر فى قلوب ملوك الهند من الهندوس حيث رأو فى هذا الفاتح الجديد قوه إسلامية جديدة ربما تقضى عليهم فى الوقت الذى اطمأنوا فيه على ملكهم بجانب ملوك المسلمين الضعاف فتجمع ملوك الهندوس بزعامة "راناسينج" ملك جيبور ومعه ملوك " مادفار" ، "أجمير" "جواليار" "جنديرى" وانضم اليهم محمود اللودى أخو السلطان ابراهيم اللودى الذى قتل فى "بانى بت " ووجد بابر نفسه أمام تكتل كبير من قوى المسلمين والهندوس معا وهنا برزت مواهبه الحربيه وقدرته فى تعبئة قواته نفسيا وحربيا فوقف يخطب فيهم مذكرا أياهم بالنصر القريب ومخوفا لهم عاقبة التخاذل أمام هذه القوه المتجمعة ثم قال لهم "هلموا بنا اذن نقسم بالله وكتابه الا نبرح مكاننا حتى ننتصر او نهلك جميعا فرفعوا المصاحف واقسموا وغلت دماؤهم ولعب الحماس بنفوسهم وتقدموا للقتال فكانت الغلبة لهم مع حماسهم الشديد فضلا عن وجود سلاح المدافع. ذلك السلاح الذى لم يعرفه جيش الاعداء. وقد أخذ بابر يطارد فلولهم الهاربه وطارد محمود اللودى الذى فر إلى البنغال(٣) وقد فر " راناسينج" قائد التحالف إلى أحد

---

(١) Bambar Cascoign: Op. Cit. P. 32.

(٢) Baber Nama : Op. Cit., P. 468.

(٣) عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص ١٧٧.

حصونه بالجبال مثقلا بجراحه فلم يمتد الاجل به إلا عاما وبعض عام(١) وبانتصار بابر على الهندوس وبقايا اللوديين هذا الانتصار الساحق الذى لم يؤته احد من سلاطين المسلمين منذ ايام محمود الغزنوى ومحمد الغورى طار صيت بابر وازدادت هيبته بين المسلمين وتوطد مركزه على عرش "دهلى" والذى كان مقره فى ذلك الوقت "أجرا" وأرسخ الاساس الذى قامت عليه الدولة المغولية فلم يعد بعد ذلك يقاتل دفاعا عن عرشه وتثبيتا له بل صارت كل غزواته وحروبه بعد ذلك لتوسيع رقعة ملكه وبسط نفوذه وسلطانه(٢) .

وكان على بابر لكى يصبح سيد الهند كلها بعد أن قضى على عصب الراجبوتين وأمنت أرضه حول "دهلى" و"أجرا" أن يستولى على بعض الحصون التى ما يزال يعتصم بها امراء من الهندوس ويقضى كذلك على امراء الافغان اللوديين فى المناطق الشرقية ويخمد ما يثيرونه من فتن فقد كان يعلم انه لا سبيل لمهادنتهم فى الغالب وصارت جنود بابر صوب الشرق فاستولت على حصن "قنوج"(٣) فى حين صار جيش آخر إلى الجنوب جهة قلعة "جواليار"(٤) وبرغم امتناع اسوار الحصن على مدفعية المسلمين اذ كانت من الحجر الصلب فضلا عن موقعها على التلال إلا أن الجند استطاعوا تسلق الأسوار والتسرب إلى داخلها ليشتركوا مع الحاميه فى قتال وحشى عنيف وعندما ادرك رجال الحصن بضياع قلعتهم قتلوا نساءهم ثم انطلقوا يعرضون انفسهم على سيوف الغزاه مقاتلين فى ضراوه فى حين كان أميرهم ونفر من خلصائه يتبادلون فيما بينهم الطعنات حتى فنى اولئك وهؤلاء جميعا عن أخرهم(٥) .

وفيما بدأت الأمور تستقر لبابر اتجه إلى الاصلاحات الداخلية فمهد الطرق للمسافرين وأكثر حفر الترع وغرس الاشجار والبساتين كما نظم الضرائب واقام محلات للبريد على الطريق من "أجرا" إلى "كابل" وكان بابر مع نبوغه العسكرى نابغه فى مختلف العلوم حتى

---

(١) Lane poole: Medival India under mohamadan Rule London, 1917. P. 211.

(٢) أحمد محمود الساداتى : المرجع السابق ، ص ٤٥.

(٣) قنوج مدينة فى شرق دهلى كانت قاعدة الهند فى القديم وكانت مقام الحكام والولاه فى ايام محمود الغزنوى وقطب الدين ايبك – انظر عبد الحى الندوى: المرجع السابق. ص٨٥.

(٤) جواليار بفتح الجاف والواو وكسر االلام حصن منيع على قمة جبل شاهق كان منحوتا فى الصخر واسفل الحصن مدينة حسنه متينة جميعها من الحجارة المنحوته تقع إلى الشرق من دلهى وإلى الشمال من مالوه – انظر عن االحى الحسنى الندوى: المرجع السابق. ص٨٣.

(٥) أحمد محمود الساداتى: المرجع السابق ص٤٦ نقلا عن تاريخ فرشته. ص٢٠١؛ صفحة ٢٢٠.

ذكر المؤرخون أنه ألف العديد من الكتب فى العروض كما اخترع خطا باسمه كتب به مصحفا واهداه إلى مكه وكان أديباً يقرض الشعر(١) وعلى الرغم من أن بابر كان فى بداية عهده يتميز بكرهه الشديد للهندوس إلا أنه بعد ذلك عرف بتسامحه الدينى فمارس الهندوس عباداتهم بحرية واطمئنان فى عهده(٢) وكان بابر مفرقا بانشاء الحدائق والمتنزهات وجمع فيها جميع أنواع النباتات والزهور التى كانت موجوده فى كابل وفى بلاد الهند(٣).

ومن أهم ما تركه بابر مذكراته المعروفه باسم "بابر نامه" والتى تشتمل على تفاصيل من حياته وتفاصيل وصفية لاحوال اهل الهند فى عصره وبعض الاعترافات الصريحة باشياء فعلها فى شبابه(٤) ومع بلوغ بابر الخامسه والأربعين من عمره بدأت صحته فى الاعتلال الشديد وذلك راجع إلى كثرة شربه للخمر مثل باقى اسرته من المغول حتى أن له اخوين ماتا من الافراط فى شرب الخمر وتوفى بابر وهوفى السابعه والأربعين من عمره سنة ٩٣٧هـ سنة ١٥٣٠م(٥) وقد دفن بابر فى أول الامر فى أجرا فى حديقة على نهر جمنا ثم نقل بعد ذلك إلى كابل(٦) وكانت وصية بابر هى أن يدفن فى كابل حيث البلاد التى عشقها من صغره ولا زال يوجد قبر بابر بها حتى الآن واقيم بجواره مسجد كبير يعرف باسم المسجد البابرى(٧)

---

(١) د/ عبد المنعم النمر: المرجع السابق : ص ١٧٧ ، ١٧٨.

(٢) Hamell: The history of Aryan Rule: in India London. 1945. P. 286.

(٣) Garratte : Mughal Rule in India, Oxford. 1935. P. 300.

(٤) مما قاله بابر فى وصف الهند وأهلها " أهل الهند تنفر منهم النفوس ولا تطيب إلى معاشرتهم وهم ليسوا على شئ من صفاء العقل أو حميد العادات والخصال فلا انسانية عندهم ولا آثار من عبقرية او ميل للاختراع كذلك لا يعرفون الحيل المسرحيه والطعام الطيب والفواكه الجيده والماء المثلج وليس لديهم حمامات او مغاسل ويسير عامة الفلاحين ورجال الطبقة العامة شبه عراه إلا مما يستر عوراتهم ومناخ الهند فى فصل الشتاء لطيف أما الصيف الهندى فلا يطاق فهو شديد الحراره أكثر من أى مكان. كذلك تحدث بابر عن خراج كل ولاية من ولايات الهند وأهم حاصلاتها الزراعية كما شملت المذكرات بعض الاعترافات الشخصية بادمانه شرب الخمر وتضمنت ذكر لانتصاراته وهزائمه وبعض اشياء من حياته الشخصية على الرغم من أنها تسئ إلى شخصه الا أنه لم يتوانى عن ذكرها... مزيد من التفاصيل انظر نشر كامل لمذكرات بابر فى ٧٥٠ صفحة.
Annette surannah Berveridge: Babur Nama: New delhi. 1921.

(٥) Bambar Cascoign: Op. Cit. P. 41.

(٦) Ibid: P. 42.

(٧) Stuart welch: The Art of Mughal, India-New York. 1979. P. 15.

الامبراطور : نصير الدين محمد همايون(١)

ولد همايون فى كابل سنة ٩١٣هـ سنة ١٥٠٦م وتربى تربية حربية سياسية كما تعلم كثيرا من العلوم المختلفة وعندما توجه ابوه لفتح الهند كان ساعده الايمن فلقد أرسله اولا إلى "البنجاب" عندما استغاث به حاكم لاهور ثم لحق به ودخل الهند ولما استقر بابر فى دهلى وجه همايون إلى اجرا واستولى عليها وهكذا ظل فى ايام ابيه قائدا مظفرا. ثم لما مرض ابيه واشتد عليه المرض عهد بالملك له واوصاه أن يحسن معاملة اخوته وكان لبابر أربعة اولاد أكبرهم همايون الذى عهد اليه بولاية العهد ثم "كمران" والى "كابل" و"قندهار" واخوين صغيرين هما هندال وعسكرى، وعلى الرغم من أن همايون كان شديد الاحسان لاخوته إلا أنهم ظاهروه بالعداوه وتفرق شملهم حتى طمع فيهم اعداؤهم(٢)

ولم يكن عرش اجرا حين اعتلاه نصير الدين محمد همايون ابن بابر فى جمادى الاول من عام ٩٣٧هـ سنة ١٥٣٠م تحوطه الأزهار والرياحين ولم تكن سماء الهند التى تظله تنبئ عن صفو وصفاء فقد ترك له ابوه خزائن خاويه وجيشا من اجناس مختلفة تدب الخصومات بينهم أما الامراء فكانو إما "خواتين" من المغول او "ميرزوات" من الاتراك وكانوا بدورهم يفضلون مصلحتهم الشخصية على المصلحة العامة وزاد على ذلك بغض اخوة همايون له وتمردهم عليه. ولم تكن تلك هى المشكلات الوحيدة التى واجهها همايون فى بداية اعتلاؤه لعرش اجرا بل كان هناك الخطر الكبير المتمثل فى الهندوس وهم غالبية السكان الذين كانوا يرون فى الحكام المسلمين مغتصبين لبلادهم كما كان هناك الافغان من عائله اللوديين والذين كانوا يتحينون الفرصة لاسترداد عرشهم المفقود(٣) .

وقد عمل همايون بوصية ابيه فولى اخاه كمران اقليمى كابل وقندهار وولى اخاه عسكرى ولاية "سبنهل" واخاه هندال ولاية " الوار - وموات " وعمه سليمان ميزرا اقليم

---

(١) معنى كلمة همايون السعود أو السعادة: انظر عبد المجيد العبد: المرجع السابق. ص٥٢.

(٢) د/ عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص١٨١ ، ١٨٢.

(٣) أحمد محمود الساداتى: المرجع السابق. ص٧٢ ، ٧٣.

"بدخشان" على أن كمران لم يقنع بأرضه فانقض على لاهور واستولى على باقى اقليم البنجاب(١) .

وكان "بهادرخان" حاكم الكجرات قد تمرد على همايون ووثق علاقته بالبرتغاليين الذين كانت لهم مستعمرات بشواطئ بلاده ذات المركز القيادى الممتاز. وأدى ازدياد نفوذ هذا الحاكم إلى أن لجأ إلى بلاده فريق من الخارجين على همايون ومنهم علم خان عمر ابراهيم آخر سلاطين اللوديين. وحينما كتب همايون الى بهادرخان يسأله إخراج هؤلاء الخارجين رفض ولم يكن للحرب بينهما من مناص فسار همايون على رأس جيش كبير تمكن من هزيمة بهادرخان ومطاردته حتى "أحمد آباد"(٢) ثم فر إلى جزيرة "ديو" احد حصون البرتغاليين(٣) .

---

(١) بايزيد بيات : تذكرة همايون وأكبر ، د. مطبعة بيشيت كلكته ، طبع سنة ١٣٦٠ هجرى ١٩٤١ مسيحى. ص١٢٥.

(٢) أحمد آباد مدينة كبيره حسنه ذات سور عالى من اعمال ولاية كجرات فى غرب الهند وهى من أجمل مدن الهند كانت فى العصر الاسلامى تتكون من ثلاثمائة وستين محله واشتهرت بتجارتها المتسعة من القطن والافيون والمصوغات الذهبية والفضية والحرير وتنسب هذه المدينة إلى منشئها احمد الكجراتى تولى الحكم سنة ثلاث عشر وثمان مائة ويقال أن هذه المدينة كان بها الف مسجد انظر عبد الحى الحسنى الندوى: المرجع السابق. ص١١٤.

(٣) كان قدوم البرتغاليين إلى الهند لأول مره سنة ٩٠٤هـ حيث وصلوا إلى شواطئ الهند ثم اخذو يتطوفون فى "مليار" يتعرفون احوالها وعادوا دون تجاره ثم رجعوا ثانية بعد عامين فى ستة سفن ودخلو قاليقوط كتجار ثم تعدوا على المسلمين فيها فأمر والى مليار بقتلهم وقتل ستين منهم ففروا منها إلى "كنور" حيث بنو بها قلعة ثم بنوا قلعة اخرى وتاجروا بالفلفل والزنجبيل - انظر الشيخ زين الدين عبد العزيز بن زين الدين ابن على: تحفة المجاهدين فى اخبار البرتغاليين - مخطوط محفوظ فى قسم المخطوطات بمكتبة مولانا آزاد/ عليكره/ الهند تحت رقم ٩٥٤ ص ٢٤، وقد دخل البرتغاليين فى حروب كثيره مع سلطان كجرات وحاكم قاليقوط حتى أن هذين الاميرين قد استغاثا بالسلطان الغورى فى مصر بعد أن عجزوا عن مواجهة البرتغاليين وعلى اعتبار أن الدولة المملوكيه فى مصر كانت اقوى الممالك الاسلامية ذات المصالح المباشرة مع الهند فضلا عن امتلاكها للأسلحه الناريه المماثلة لاسلحة البرتغاليين: انظر. د/ فاروق عثمان اباظه: أثر تحول التجاره العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط فى القرن السادس عشر/ دار المعارف القاهرة. ١٩٨٥. ص١٠٢.

ولم يلبث بهادرخان بعون من البرتغاليين أن عاد مره أخرى بعد ذلك واسترد أغلب أراضيه الا أنه لم يلبث أن مات غرقا فى البحر بتدبير من البرتغاليين(١) .

وفى الوقت ذاته خرج على همايون "شيرخان سورى" وهو من أكبر زعماء الافغان حيث استغل فرصة انشغال همايون فى الكجرات مع بهادرخان وخرج عليه واستولى على كثير من بلاده فأسرع همايون اليه والتقى الجيشان إلا أن همايون هزم وكاد يقتل(٢) .

وكان نصر شيرخان على همايون عن طريق خدعة قام بها شيرخان حيث استغل فرصة خروج أخوة همايون عليه وأعلن ولائه لهمايون ورجوعه عن خروجه عليه ففرح همايون بذلك حتى يتفرغ لاخضاع أخاه هندال الذى خرج عليه وحينما ارتد همايون عن قتال "شيرخان" فاجأه من الخلف واحاط بعسكره وقتل منهم وأسر بل أن همايون نفسه كاد يغرق لولا أنقذه سقاء يدعى نظام الدين حمله على زقة(٣) .

ولم يلبث همايون بعد ذلك أن تدبر أمره وأخذ يجمع جنوده ورأى أن الامر لن يكون له قبل القضاء على خصمة العنيد شيرخان الذى أتخذ له لقب " شيرشاه " وأمر أن تضرب السكة باسمه وتجرى الخطبه بالدعاء له وعبر شيرشاه نهر "الجنج" بخمسين الفا من الجنود لاقى بهم مائة الف من جند همايون عند "قنوج" الا أن تراخى جنود همايون فى القتال أدى إلى انتصار "شيرشاه" وكاد همايون يلقى حتفه للمره الثانية غرقا لولا أن أبصره قائده شمس الدين فانقذه(٤).

وقد صار همايون إلى حالة تعيسة ولم يجد الملك الفار من يعاونه حتى أخوته خذلوه وشمتوا به وعاونوا عدوه عليه فدخل همايون السند وهو هائم على وجهه لا يجد من يؤويه ولا يملك الا بعيراً يركبه هو وزوجته وهى حامل حتى وصل إلى قرية " عمر كوت" وهنالك

---

(١) Hamayon Nama: "The history of Hamayun by Gul Badam Begom (daughter of Zahir Aldin Babur) Translated to English from the persian manscript in British Museum by Annette Reveridag, Delhi, 1902, P. 141.

(٢) د/ عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص ١٠٧.

(٣) أحمد محمود الساداتى : المرجع السابق - ص ٧٩ ،٨٠.

(٤) أحمد محمود الساداتى: نفس المرجع : ص٨١.



BABAR बाबर بابر

لوحة (هـ)

رسم يمثل الأمبراطور بابر "مؤسس دولة المغول بالهند"

نقلاً عن Indian Book Department, Ibid

ولدت له ابنه "جلال الدين أكبر" ولما وصل إلى قندهار فى افغانستان سمع أن اخاه خرج اليه ليأسره ففر بنفسه تاركا أبنه مع امه فى قندهار والتجأ إلى امبراطور ايران الشاه طهماسب(١).

وقد قابل الشاه طهماسب همايون بكل ترحيب ورتب له استقبال يليق به كما رتب له اقامة فى أحد القصور الشاهانيه واحاطه بكل وسائل التنعيم والترحيب والتحية اثناء فترة اقامته فى ايران(٢).

---

(١) د/ عبد المنعم النمر : المرجع السابق. ص١٨٣.

(٢) محمد قاسم بندوشاه: تاريخ فرشته، مخطوط قديم نسخ فى لكنو محفوظ بمكتبة قسم التاريخ بجامعة عليكره الاسلامية باليجار بالهند جلد اول. ص٢٢٠.



لوحة (و)

رسم يمثل الأمبراطور "همايون شاه"

نقلاً عن

Indian Book Department, Ibid

شيرشاه وحكم الهند(١)

بعد انتصار شيرشاه وفرار همايون استطاع "شيرشاه" أن يخضع الجزء الأكبر من بلاد الهند وقد قابل الهنود حكمه بترحاب شديد لقدرته الفائقة على حسن الاداره وتصرفاته المرضيه فى سياسته الماليه وقد حاول ارضاء كل عناصر المجتمع الهندى وكان يبتعد عن كل ما يعتبر اضطهادا لرعاياه الهندوس وقد قسم ادارة ملكه إلى مئات الاقسام ووضع على كل قسم ضابطا يمثله(٢) .

وقد اتسم عهد شيرشاه بالاعمال الخيريه الكثيره حيث افتتح الكثير من المطاعم فى أنحاء متفرقة بالهند وأباحها بالمجان للفقراء. وانشأ كثيرا من المدارس والمساجد ورتب الأمور للطلبة والمعلمين ونهض بالبريد واصلح الطرق وحافظ على أرواح الناس من اللصوص وقطاع الطرق كما اهتم بالجيش اهتماما بالغا وجعله تحت امرته المباشره وكون جيشا قويا قوامه مائتى الف من الجند(٣) وكان شيرشاه يتأسف لانه جاء إلى الحكم وهو كبير السن وكان يخشى أن يعاجله الموت قبل أن يحقق ما يريد للهند وقد وقع سريعا ما يخشاه حيث توفى فى ربيع الأول سنة ٩٥٢ هـ سنة ١٥٤٥م وترك ولدين هما عادل خان وجلال خان واتفق امراء شيرشاه على جلوس جلال خان على العرش وقد اقره اخوه عادل خان عليه وتلقب باسم " سليم شاه" وانصرف عادل خان إلى حكم بعض الولايات غير أن الصراع لم يلبث أن دب بين الاخوين ووقع قتال بينهم انتهى بفرار عادل خان إلى الشرق واستقام الامر لسليم شاه الذى تابع اصلاحات أبيه حتى توفى سنة ٩٦١هـ سنة ١٥٥٤م(٤) .

وبعد وفاة سليم شاه اتفق الامراء على تولية ابنه فيروز وكان فى العاشره من عمره فولوه عليهم ولكن لم يمض ثلاثة ايام على توليته حتى خرج عليه مبارز خان بن نظام خان فقتله وجلس على سرير الملك ولقب نفسه " محمد شاه العادل" واستوزر وزيرا هندوسيا يدعى

---

(١) اسمه الاصلى فريد خان وابوه حسن كان واليا على شهرام وجده ابراهيم رجلا عاديا جاء إلى الهند يلتمس الرزق ايام بهلول اللودى وهو من قبيلة سور الافغانية ولذا عرف باسم "شيرشاه السورى" انظر د/ عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص١٨٤.

(٢) Iqtidar Husain Siddiqi: History of Shershah, Aligarh. 1971. P. 63.

(٣) أحمد محمود الساداتى: المرجع السابق. ص٨٤ ، ٨٥.

(٤) د/ عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص١٥٤.

" هيمو " كان من سفلة الناس وتوقدت فى صدور الناس جمرات الغضب فبدأ الامراء يخرجون عليه فوهن أمر الدولة[١] .

وانتهز هذه الفرصة أحد أقارب عادل شاه وهو "ابراهيم سورى" وقبض على دهلى وأجرا وفر عادل شاه (شاه العادل) إلى الشرق ومن ناحية أخرى آثار هذا العمل طمع "اسكندر سورى" حاكم لاهور فزحف إلى دهلى واجرا والتقى بجيش ابراهيم سورى وانتصر عليه وجلس على العرش[٢] .

---

(١) تاريخ فرشته : المخطوط السابق. جلد دوم. ص ٢٢٦ ، ٢٢٧.

(٢) د/ عبد المنعم النمر :المرجع السابق. ص ١٩٦.



لوحة (ز)

رسم يمثل الملك شيرشاه السورى

نقلاً عن Indian Book Department, Ibid

عودة همايون إلى عرش الهند

فى عهد ابراهيم واسكندر سورى انتشرت الفوضى فى كل مكان ومن يوم أن أخرج همايون عن عرش الهند نفض عن نفسه ثوب الخمول والراحه وودع المرح واللهو وصار يطرق وسيله بعد أخرى لاسترداد عرش الهند فلما جاءت الفرصة بسبب الانقسامات العائلية بين ابراهيم واسكندر سورى جهز همايون جيشا بمساعدة شاه فارس مكونا من خمسة عشر الف فارس وانضم اليه بعض رعاياه السابقين وصار فى طريقه قاصدا دهلى ليملكها عنوه وابتسم له الزمان ثانية فى سنة ١٥٥٥م سنة ٩٦٢هـ حينما احتل البنجاب(١) وفرق جيش اسكندر سورى الذى فر إلى جبال الهملايا ثم دخل العاصمه "دهلى" وجلس على عرشها(٢) .

ومن أسباب انتصارات همايون هذه قائده "بيرم خان" التركمانى الذى ابى دون اغلب رجاله ان يتخلى عنه فى محنته وقد كافأه أميره على وفائه هذا بأن ولاه البنجاب مع ابنه أكبر وعهد اليهما بمطاردة الامير السورى(٣) .

وقد استفاد همايون من هزيمة "شيرشاه" السابقه له فعمل على تقوية الجيش واعداده فى أى وقت ليكون على اهبة الاستعداد وقسمه إلى أربعة ادارات (ادارة التدريب) و(ادارة المعدات) ، و(ادارة الأموال والمؤن) و(ادارة الحروب) ووضع على رأس كل ادارة قائد برتبة وزير(٤). على أن همايون لم يستمتع بعودته إلى الحكم كثيرا اذ انزلقت رجله وهو يصعد على درج مكتبة بدهلى فمات بعدها بثلاثة ايام فى يوم الجمعه ابريل سنة ١٥٥٦م ولم يكن قد مضى عليه فى الهند فى فترة حكمه الثانيه سوى ستة أشهر وكان فى الحادية والخمسين من عمره(٥) وقد دفن فى مقبرته فى دهلى والتى لا تزال حتى الآن مزارا مشهورا يقصده الناس من اقصى البقاع.

---

(١) البنجاب كلمة اورديه من مقطعين بنج وتعنى خمسة/وآب وتعنى نهر أو ماء فهى تعنى الانهار الخمسه وهى تابج، جناب، بياس، مهلم، ورادى: انظر جوستاف لوبون. حضارات الهند ترجمة عادل زعيتر . القاهرة ١٩٤٩. ص ٤٣.

(٢) عبد المجيد العبد: المرجع السابق. ص ٦١.

(٣) أحمد محمود الساداتى: المرجع السابق. ص ٩٢.

(٤) Elliot (H.M): The history of India, culcuta 1871. P. 88.

(٥) Bambar cascoingn: Op. Cit. P. 68.

الامبراطور جلال الدين أكبر

هو جلال الدين محمد أكبر بن همايون بن بابر التيمورى. كانت امه حاملا به حين فرت مع ابيه حتى اذا بلغت السند وضعته فى قلعة عمر كوت حيث نزلا ضيفين عند حاكمها من الراجبوت فى ربيع الأول سنة ٩٤٩هـ سنة ١٥٤٢م. ثم واصل همايون سيره بأسرته حتى وصل إلى قندهار ومنها إلى ايران تاركا أكبر مع أمه فى قندهار . ولما عاد بعد مده الى افغانستان فتح قندهار وكابل ولحق أكبر بابية حتى اذا تم فتح الهند جعله ابوه حاكما على البنجاب وعندما مرض همايون ارسل الامراء الى أكبر يخبرونه بمرض والده لكن همايون توفى قبل أن يعود فنودى به سلطانا على عرش ابيه ٩٦٣هـ ١٥٥٦م وكانت سنه فى ذلك الوقت ثلاث عشرة سنه وتسعه شهور(١) ولم تكن الدوله التى ورث عرشها الامبراطور أكبر مستقره له تماماً إذ أن الأعداء كانوا لايزالون يتربصون به فإسكندر شاه سورى لازال بفلول جيشه ينتظر كى ينقض على امبراطور المغول الجديد وعادلخان سورى مع وزيره الهندوسى "هيمو"(٢) لا زالا فى الشرق بقوتهما ينتظران الفرصة للزحف أيضاً للاستيلاء على دهلى وأجرا واسترجاع الملك ثانية وكثير من حكام الأقاليم طمعوا فى الملك نظراً لصغر عمر الأمبراطور الجديد(٣)

وبدأ الامبراطور أكبر فى حروبه مع عادل خان ويذكر لنا ابو الفضل(٤) وزير الأمبراطور أكبر فى كتابه المعروف بإسم "أكبر نامه" تفاصيل المعركة بين عادل خان ووزيره هيمو قائد الجيش وبين الامبراطور أكبر فيذكر أن هيمو قد سار بجيشه باتجاه دهلى واستولى عليها ثم سار بعد ذلك إلى أجرا وضمها هى الأخرى وسار إلى البنجاب ولكن أكبر

---

(١) د/ عبد المنعم النمر: المرجع السابق: ص٢٠٠.

(٢) وهيمو هذا لقبه وليس اسمه ويعنى فى اللغه الهندية البقال حيث كان الوزير هيمو قبل تدرجه فى المناصب وتوليه وزارة عادل خان يعمل بقالاً وقد لصقت هذه الوظيفة به حتى بعد أن اصبح وزيراً وقائداً للجيش. أنظر احمد محمود الساداتى: المرجع السابق. ص٩٨.

(٣) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص٢٠١.

(٤) أبو الفضل وزير الامبراطور أكبر فارسى الأصل عينه أكبر وزيراً له وكاتم أسراره ومشرف على الديوان وكان ساعده الأيمن ومستشاره وكان الامبراطور أكبر يحبه كثيراً ويقربه اليه، أنظر،

Shahpur Shah hormosje Hodivala: Studies in indomuslim History, volume 11. Bombay 1957. p.276.

وجيشه بقيادة وزيره بيرم خان عزم على التصدى له فزحف صوب دهلى وتقابل الجيشان وكان جيش هيمو أكبر عدداً وعده حيث كان يزيد على المائة الف جندى وخمسمائة فيل. أما جيش بيرم خان فلم يكن يتعدى عشرين الفاً. وكان سير المعركة أول الأمر لصالح جيش هيمو إلا أن هيمو اصيب فسقط عن الفيل الذى كان يركبه ورأى جيشه هذا المنظر فظنوا انه قتل ودب الذعر فى نفوسهم ولاذوا بالفرار وجيش بيرم خان يقتل منهم مايشاء وكانت هزيمة ساحقه لجيش هيمو.(١)

ودخل السلطان المنتصر "أكبر" دهلى بعد انتصاره على هيمو من جديد فاستقبله أهلها بحفاوه بالغه واستولى على خزائن اموال هيمو. وفتت هزيمة هيمو ومقتله فى عضد امراء أسرة سورى ونال اليأس من نفوسهم منالاً شديداً فما أن خرج أكبر إلى لاهور حتى رجع اسكندر سورى عن تلال "سيوالك" إلى حصن مانكت فاعتصم به حتى اذا ماقدم أكبر ومدفعيته مشدداً الحصار عليه لم يجد بداً من طلب الصلح مع التعهد بالولاء التام للسلطان على ان يسمح له بالمسير إلى البنغال فى أمان. أما عادل شاه سورى فقد اقتحم عليه مقره فى جنار(٢) بيرم خان فدحر قواته وقتلوه انتقاماً منه لمقتل ابيهم محمد خان باجرا وحاول شير شاه الثانى بن عادل شاه ان يستحوذ على جوبنور بعد مقتل ابيه ولكن قوات أكبر تصدت له وهزمته وضمت كل أراضيه إلى املاك الدولة(٣) وقد تمرد ابراهيم شاه سورى واتباعه من الافغان واستولوا على جزء من البنغال حتى عام سنة ٩٧٥هـ (١٥٦٨م) حيث لقى مصرعه على يد القائد المغولى سليمان كرانى(٤)

ولم يلبث الوزير بيرم خان ان قتل سنة ٩٦٨هـ (١٥٦٠م) على يد أفغانى أخذ بثأر أبيه. وكان بيرم خان مسيطراً على شئون الامبراطور أكبر الذى لم يكن قد بلغ بعد سن الرشد إلا أنه بعد مقتل بيرم خان بسطت مربيه أكبر نفوذها عليه واخذت تعهد بمناصب الدولة لاتباعها وترفع من مقام ابنها "أدهم خان" غير أن أكبر لاحظ ذلك وبدأ يلتمس الحظر منهم. وبدأ أكبر فى مراقبة الولاه وحكام الأقاليم دمغا جأنهم فى مدنهم وأتخذ له وزيراً من رجال ابيه المخلصين"

---

(١) The Akbar Nama of Abu-L-Fazl: Translated by (Boverdge) Vol.1 delhi 1902. p. 58 = 62.

(٢) جنار بفتح الجيم قلعة حصينة على جبل شاهق باقليم "الله آباد" وتقع إلى الشرق من مدينة اجرا. انظر عبد الحى الندوى : المرجع السابق ص٢٢.

(٣) احمد محمود الساداتى: المرجع السابق، ص١٠٢.

(٤) Bambar Cascoign: op. cit. p. 75.

"هو"شمس الدين محمد أتكه" والذى لم يلبث "أدهم خان" ابن مرضعة أكبر أن قتله وهو يصلى فى البلاط فقبض أكبر على أدهم وقتله وماتت أم أدهم حزنا على ولدها وهكذا خلص الجو لأكبر وتخلص من جميع أوصياؤه وبدأ مرحله جديده من حكمه(١)

وقد واجه أكبر عندما استقل بالامر عدة مشكلات فقد ثار عليه احد قواده الكبار وأسمه "خان زمان" وكان من كبار قواد ابيه وانتهز فرصة ذهاب أكبر لاخضاع ثورة البنجاب واستولى على "قنوج" وأوده لكن أكبر رجع بسرعة إلى أُجرا وجمع جنده وسار إلى "خان زمان" فى سرعة وكان موسم الأمطار والسيول وبرغم ذلك سار أكبر حتى وصل إلى شاطىء "جنجا" وكان خان زمان آمنا لايتوقع قدوم أكبر فى مثل تلك الأيام إلا أن أكبر فاجأه وقتل "خان زمان" وتفرق جنده واستولى أكبر على حصن "مانك بور"(٢) الذى كان "خان زمان" يتحصن به ثم سار أكبر بعد ذلك ففتح قلعة "زنته بور" الهندوسية سنة ٩٧٦هـ سنة ١٥٦٨م وهكذا امتدت امبراطورية أكبر لتشمل جيبور وراجيوتانا حتى مملكة "كجرات" التى استولى أكبر عليها من "مظفر شاه" سنة ٩٨٠هـ سنة ١٥٧٢م(٣) .

وفى اوائل سنة اثنين وثمانين وتسعمائه تعرضت الكجرات لجفاف شديد وقحط ولم تسقط الامطار وانتشر وباء الطاعون وحدثت الفوضى فى الكجرات ولكن الامبراطور أكبر تدارك الامر وسارع بإرسال حملة عسكرية بالمؤن والحاصلات الزراعية تمكنت من تدارك الأمر.(٤)

وبعد أن أخضع أكبر معظم ولايات الهند توجه إلى مدنية "سورت"(٥) وكان البرتغاليون قد اسسوا بها مركزاً لتجارتهم وعقدوا معه معاهده تعهدوا فيها بتيسير الحج إلى مكة وعدم التعرض فى البحر للحجاج المسلمين وكانت سورت هى الميناء الذى يمر منه الحجاج فى

---

(١) أحمد محمود الساداتى : المرجع السابق ، ص ١٠٥- ١٠٧.

(٢) مانك هو أحد أمراء الهندوس و بور بمعنى أرض.

(٣) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص٢٠٣.

(٤) حاجى محمد عارف قندهارى: تاريخ أكبر معروف بتاريخ قندهارى. تصحيح مرحوم دكتور سيد اظهر على دهلوى، رامبور ١٣٨٢هـ سنة ١٩٦٢م ص١٨٠.

(٥) سورت مدينة على مصب نهر يعرف باسمها من أعمال كجرات وهى من اقدم مدن الهند ويرجع تاريخ انشاؤها إلى بهادرشاه الكجراتى سنة ثلاث واربعين وتسعمائه هجرية انظر/ عبد الحى الحسنى الندوى: المرجع السابق. ص١١٣.

غرب الهند إلى مكة[١] وكان سبب هذه الغارة على البرتغاليين انهم إلى جانب تعرضهم لحجاج بيت الله الحرام عند سفرهم والموانى التى يسيطرون عليها فإنهم أيضا قد إنحازوا إلى بعض أعداء أكبر فى حروبهم هذه ولجأ اليهم بعض الفارين[٢]

وبعد ذلك اتجه أكبر إلى إخضاع الممالك المتاخمة لدولته فأتجه إلى الممالك الشرقية وغزاها واخضعها وضم أجزاء كثيرة منها إلى دولته وكانت هذه الممالك تهدد الاطراف الشرقية لدولته[٣]

وقد قام الامبراطور أكبر بغزو مملكة غوندانا[٤] وكانت تحكمها ملكة هندوسية تدعى "رانى درجاوتى" وصيه على أبنها الصغير "بريرانان" وانتهى الأمر بقتل الملكه وفتح غوندانا. وفى سنة ٩٩١هـ اتيح لمظفر خان أن يجمع قوات جديده سقط بها سنة ٩٩١هـ سنة ١٥٨٣م على أحمد آباد فدخلها كما استولى على كمباى وبارودا وتم له بذلك السيطرة على اغلب الكجرات ، فسير له أكبر قائده عبد الرحيم خان بن بيرم خان فانتصر عليه وطارده حتى استسلم سنة ١٠٠٠هـ سنة ١٥٩٢م ليقتل نفسه بموس كان يخفيه فى ثيابه[٥]

وهكذا صار لأكبر فى نهاية القرن العاشر الهجرى مملكة متسعة الأرجاء امتدت من حدود البنغال الشرقية إلى ماوراء أرض "كابل" و"غزنه" فى الغرب ومن جبال الهملايا الشمال إلى نهر (تريدا) فى الجنوب ولم تنته فتوحات أكبر بعد إذ أنه كان يحلم بضم بلاد الدكن[٦] فى جنوب الهند فاستولى على إمارة "أحمد نكر" على الرغم من مناعتها وصمودها ثم استولى على حصن "عسير" وبسقوط إمارات الدكن أصبح المغول أكبر دول العصر واقواها وأكثرها ثراء

---

(١) Denison Ross and Elleen power: Akbar, the jesuits "an Account of the jesuit missons to the count of Akbar, London 1926. p.15.

(٢) Dunbar: History of india from the earliest times to the persentday, London 1936, p. 186.

(٣) Akbar Nama: op. cit. p. 467 - 471.

(٤) غوندانا إماره فى وسط الهند تتألف من سلسلة من الهضاب يتراوح ارتفاعها بين ٣٠، ١١٠٠ متر ويتخللها أودية عميقة وهى مقر هام للهندوس وبها العديد من المعابد ويقصدها ألوف الهندوس من أنحاء الهند رجوستاف لوبون: حضارات الهند، المرجع السابق. ص٧٢.

(٥) احمد محمود الساداتى: المرجع السابق ، ص١١٨.

(٦) يطلق اسم الدكن على قسم الهند الجنوبى وهو على هيئة مثلث قاعدته من أعلى ورأسه من أسفل ويستوطنه العديد من الامارات الهندية مثل الماراهتا والبهل والدراوية وهى اسماء أجناس هندية سكنت تلك المناطق. انظر، جوستاف لوبون : المرجع السابق. ص٧٣.

سواء بما دخل فى حوزتها من أراضى أو مانطوى تحت لواءها من أمراء وما عمرت به خزائنها من اموال الفتح وغنائمه وكنوزه(١)

وفى سنة ١٠١١هـ (١٦٠٢م) ثار ابن أكبر وولى عهده مراد فى مدينة "الله آباد"(٢) فعاد أكبر بسرعه من الدكن وترك ولده دانيال وابا الفضل وزيره يحكمان الديكان وحينما وصل إلى أجرا أرسل إلى ولده فى الله آباد التى كان يحكمها عدة رسائل يأمره فيها بأن يرجع عما عزم عليه فقدم اليه ولده يعلن عن اعتذاره وقبل أكبر اعتذار ولده وعفا عنه(٣)

وقد قتل مراد خان سنة ١٦٠٢م سنة ١٠١١هـ على يد أحد اتباعه ويسمى راجا رام"(٤) ومن بعده توفى دانيال الابن الآصغر لأكبر سنة ١٠١٣هـ سنة ١٦٠٤م فى الدكن فاغتم أكبر كثيراً ولم يلبث هو الآخر أن توفى سنة ١٦٠٥م سنة ١٠١٤هـ بعد أن مكث ملكاً على الهند اكثر من خمسين سنة وكان عمره آنذاك ثلاثة وستين عاماً(٥) وقد دفن الامبراطور أكبر فى مقبرته بمدينة "سكندرا" القريبة من مدينة أجرا ولازال ضريحه حتى الآن يعتبر مزاراً هاماً فى الهند.

شخصية الأمبراطور أكبر وأهم أعماله

على أن حياة أكبر الطويلة هذه شملت العديد من الاصلاحات التى تركت بصمة فى الهند. من امثله ذلك انه أزال الفوارق بين المسلمين والهندوس فى دفع الضرائب واعان الزراع وثبت ملكيتهم لمزارعهم واباح للأرامل الهندوسيات الزواج وكن لايتزوجن بل يحرقن مع ازواجهن أحياء ومنعهم من ذلك وامتنع عن جعل أسرى الحرب عبيداً ومنع شرب الخمر وعصرها(٦)

---

(١) احمد محمود الساداتى: المرجع السابق، ص١٢٥: ١٢٧.

(٢) (الله آباد) اسم فى مدينة فى وسط الهند وتعنى بالعربية أرض الله.

(٣) محمد حسين آزاد: دربار اكبرى: مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة مولانا آزاد، عليكره، الهند تحت رقم ٦٣/٣٢٣ تاريخ فارسى. ورقة ٢٦ ظهر.

(٤) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص٢١١.

(٥) Moreland (W-H): From Akbar to Aurangzeb (Astudy in Economic History) New delhi 1923, p.18.

(٦) د. عبد المنعم النمر: نفس المرجع. ص٢١٣.



شكل (١)

الامبراطورية المغولية فى الهند فى عهد الامبراطور أكبر نقلا عن د/ عبد المنعم النمر: الاسلام والدول الاسلامية فى الهند، ص٢٠٩.

وقد تزوج الأمبراطور أكبر من نساء هندوسيات واتخذ وزراء مسلمين وهندوس معاً وشجع بانصاف إقامة مساجد للمسلمين ومعابد للهندوس(١) وقد أقام الامبراطور أكبر دار للعبادة بحاضرته الجديده فتح بور سكرى أسماها "عبادة خانة" سنة ٩٨٣هـ سنة ١٥٧٥م لتكون منتدى للفقهاء وصفوة رجال الدولة وكان دائم الحضور اليها ولم تقتصر هذه الدار على علماء المسلمين فقط بل استدعى أكبر فى هذه الدار اصحاب العقائد والديانات المختلفة من برهمية وبوذية وجينيه وزرادشتيه ونصرانية... الخ بل وأعلن اعجابه ببعض معتقدات هذه العقائد بل وبلغ من تلطفه مع اصحاب هذه الملل أن ارتدى مسوح الهنادكه ، وجرب معهم طقوسهم وكف عن استخدام الثوم والبصل فى طعامه وكف عن تناول اللحوم(٢) وقد عقد الأمبراطور أكبر بدار العبادة مؤتمراً لمحاولة ايجاد صيغه مشتركة بين كل الأديان إلا أن هذا المؤتمر كان مصيره الفشل ولم يتبادل اقطاب الاديان المجتمعون فيهم إلا أفظع التهم وافحش الشتائم(٣) .

ويذكر الدكتور عبد المنعم النمر فى كتابه عن تاريخ المسلمين فى الهند عن مذهب أكبر الجديد أن أكبر قد اعلن أن الدعوه الاسلامية قد مضى زمنها بمرور الف عام عليها وأنها اصبحت لاتتفق مع زمانه ولذا فلا بأس من اقتباس طرق جديدة من الديانات الاخرى فانكر الوحى والجن والحشر والنشر والمعجزات وجوز التناسخ وحرم ذبح البقره وأمر بإيقاد النار فى حرمه الخاص وأن تعظم الشمس عند طلوعها على طريقة مشركى الهندوس ورسم القشقة(٤) على جبينه كما اتخذ كثيراً من العادات الخاصة بالهندوس(٥) ومن ذلك ايضاً ما ذكره الأمير "شكيب ارسلان" فى تعليقاته فى كتاب "حاضر العالم الاسلامى" من أن الامبراطور أكبر أرسل إلى رهبان البرتغال فى"جوا"يستقدم منهم من يفقهه فى الانجيل فلبوا دعوته

---

(١) • جوستاف لوبون: المرجع السابق. ص٢٢٣.

(٢) من المعروف أن الامبراطور أكبر كان منذ صغره يأنف من أكل اللحوم ولايأكله إلا قليلاً وكان يردد دائماً انه لا يحب أن يجعل من بطنه مقبره للحيوانات، أنظر عبد المجيد العبد: المرجع السابق، ص ٦٨.

(٣) الساداتى: المرجع السابق. ص٢١٣.

(٤) القشقة نقطة ملونة بعدة الوان وخصوصاً اللون الاحمر يضعها الهندوس على جبينهم فيما بين الحاجبين وخصوصاً النساء وخصوصاً المتزوجات منهن.

(٥) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق، ص٢٢٠، ٢٢١.

وأرسلوا اليه أنجيلا أمر بنقله الى الفارسية ليفهمه وعهد الى الرهبان اليسوعيين بتثقيف ولده مراد وأذن لهم فى أقامة كنائس ومدارس فى أجرا ولاهور(١) .

ويذكر الأستاذ عبد المجيد العبد أن سبب ابتكار أكبر لهذا المذهب الجديد هو أنه حاول صهر أهل الهند فى بوتقه واحدة وحاول أن يقرب بينهم ووجد أن الخلاف الأزلى بينهم راجع الى أختلاف عقائدهم الدينية ولذا حاول التقريب بينهم حتى ولو كان ذلك على حساب عدم تمسكهم بدينهم أى بمعنى أنه غلب الوطنية على التمسك بالدين وكان شعاره الذى يردده دائما هو الهند للهنود. الإ أن جهوده باءت بالفشل اذ أن الأديان المختلفة لم تكن لتتحد مع بعضها ابدا فكل منها يسير فى اتجاه مختلف(٢) ومن الأشياء التى تميز بها عهد الامبراطور أكبر اهتمامه الشديد بالتصوير والمصورين ونسخ المخطوطات المزوقة حيث اقام مكتبة ضخمة عمل بها العديد من المصورين وكان لديه فى هذه المكتبة المصورين المهرة وعلى رأسهم ميرسيد على وخواجه عبد الصمد (شيرين قلم) الذين برعوا فى فن التصوير لدرجة كبيرة جداً وكان لهم مكانة خاصة عند الامبراطور أكبر كما يذكر وزيره ابو الفضل فى كتابه أكبر نامه(٣) ولم يقتصر اهتمامه على الفنانين المسلمين والفن الاسلامى فقط بل ايضاً اهتم بالفنانين الهندوس ونسخت فى عهده الكثير من المخطوطات الهندوسية(٤)

ومن أهم أعمال الامبراطور أكبر أنه أسس مدينة فتح بورسكرى وبنى بها المسجد الجامع الكبير والذى لايزال باقيا حتى الآن كأضخم وأكبر مسجد فى الهند إن لم يكن فى العالم الاسلامى أجمع وكان الانتهاء من عمارته سنة ١٥٧٢م وبنى الى جواره العديد من القصور والدواوين الملكية(٥) .

---

(١) شكيب ارسلان : حاضر العالم الاسلامى ، الجزء الأول ، ص ٣٠٧.

(٢) عبد المجيد العبد : المرجع السابق ، ص ٨٦.

(٣) Akbar Nama: op. cit. p.97.

(٤) Binon: The court pinters of the great Mughul, oxford 1926. p. 72.

(٥) Soiyd Athar Abbas Rizvis. Fateh pur, New Delhi 1972, p. 59



لوحة (ح)

رسم يمثل الامبراطور المغولي "أكبر"

نقلاً عن

Indian Book : Ibid

الفصل الثالث

الدولة المغولية بعد عهد الأمبراطور أكبر حتى نهاية عهد أورانجزيب

الأمبراطور جهانجير

هو محمد سليم ولد يوم الأربعاء ١٧ من ربيع الأول سنة ٩٧٧هـ سنة ١٥٧٠م وأمه هي بنت أمير جيبور "بهارى مل"(١)

ويذكر لنا جهانجير فى يومياته كيفية توليه العرش فيقول:

"بسم الله الرحمن الرحيم" بتوفيق وعطف من الله وفى ساعة متأخرة من يوم الاربعاء ٢٠ جمادى الآخره سنة ١٠١٤هـ جلست على عرش الامبراطورية فى أجرا وكان عمرى وقتها ثمان وثلاثين عاماً وكان أبى لايعيش له الذكور حتى بلغ سن ثمان وعشرين عاماً وكان يداوم الصلاة والابتهال كى يعش له اولاد" ثم يحكى لنا جهانجير بعد ذلك كيف أن الناس قد دلوا أبوه على ناسك عابد يدعى سليم كان يتعبد فى جبل سكرى بالقرب من أجرا. فذهب أبوه اليه ونصحه بعدة نصائح ولما ولد له جهانجير سماه الامبراطور أكبر بمحمد سليم تيمناً بهذا العالم وكيف أن هذا العالم قد تولى تربيتة واكتسب جهانجير منه التعاليم والمبادئ القيمة التى أثرت فى تكوين شخصيته(٢)

وكان الجو قد أصبح ملائماً دون مشاكل لتوليه جهانجير الحكم بعد وفاة أبيه الامبراطور أكبر إذ أن أخويه مراد ودانيال قد ماتا فى حياة أبيهما ولذا اصبح جهانجير هو الوريث القوى لعرش أجرا(٣) وكان أكبر لايميل كثيراً الى ولده محمد سليم (جهانجير) نظراً لقتله للمؤرخ العالم أبى الفضل وزير الامبراطور أكبر ونظراً لمداومته على شرب الخمر حتى ان أكبر فكر يوماً ان يتخطى سليم ويعهد بولاية العهد لحفيده خسرو إلا أن سليم قدم إلى أبيه مستتيباً عما بدر منه من عقوق وعصيان ليصفح عنه ابيه ويتولى العرش بعده(٤) وقد ورث جهانجير من أبيه ملكاً موطد الدعائم ثابت الأركان ودولة مزدهرة، ممتدة الأطراف. إلا أنه شأنه شأن من سبقوه واجه العديد من حركات العصيان والأستقلال والتمرد أهما الثورة التى قامت فى أقليم أحمد نكر بقيادة عنبر الحبشى وأرسل اليها جهانجير" خان خانان"

---

(١) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص٢٢٨.

(٢) The Tuzki jahangiri or "memoirs of jahangir" Translated by Alexandar Rogers - Vol 1 Delhi 1909 - p. 102

(٣) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق، ص٢٣.

(٤) الساداتى: المرجع السابق. ص١٦٤.

لاخمادها إلا أنه فشل فى اخمادهـا. وأعد جهـانجير سنة ١٠١٨هـ سنة١٦٠٩م جيشاً كبيراً وجعل على رأسه "برويز" و "خان جهان" يعاونهم "راجامان سنج" من ولاية "بدار" فـى الدكـن" وعبد الله خان اوزبك" من الكجرات الا أن عنبر باغتهم واحداً واحداً وانتصـر عليهم فـأعد جهـانجير جيشـاً ثانيـاً وجعـل علـى رأسـه ولـده خـرم وإنتهـى الامـر بالتصـالح بيـن عنـبر وجهانجير(١)

وفى سنة ١٠٢١هـ سنة ١٦١٢م أرسل "كمال الدين المازندرانى" جيشاً كبيراً إلى مدينـة "ياشر" فى جنوب الهند إلا أن "برتاب شاه" والى الدكن تمكـن مـن التصـدى لـه وهزيمتـه(٢) أمـا الأمير خسرو بن جهانجير والذى كان أكبر يريد أن يوليه ولاية العهد بدلاً مـن أبيـه فقد ثـار علي أبيه وانضم اليه بعض صغار القادة وانطلق من أجرا إلى البنجاب ومعه رجالـه واسـتمال اليه زعيم السـيخ وحـاكم لاهـور وخـرج جهـانجير بنفسـه للقائـه وأسـره ومـن معـه وقتـل كـل المتمردين ماعدا أبنه الذى وضعه فى السجن حتى مات به سنة ١٠٣١هـ سنة ١٦٢٢م(٣) وقـد تزوج جهـانجير من أحد النساء الفارسيات الاصل تدعـى "نورجهـان"(٤) وكـان لنورجهـان دور فعال فى أمور الحكم حيث سيطرت علىمقاليد الامور وعملت على تمكين أهلهـا مـن السـلطة فتولى أبوها رئاسة الوزراء ولقب باعتماد الدولة وتولى أخوهـا رئاسـة تشـريعات الامبـراطور وحددت الأوامر بتوقيعاتها إلى جانب الملك وضربت النقود باسمهما معاً وقد زوجت نورجهان ابنتها من زوجها الأول (شيرامكن) الـى شـهريار ابـن الأمـبراطور جهـانجير واقنعـت زوجهـا الامبراطور بنقل ولاية العهد من ابنه الأكبر خـرم "شـاه جهـان" إلـى أبنـه الاصغـر شـهريار

---

(١) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق، ص٢٣١.

(٢) Sherwani. (H.K): History of Qutup Shah - dynasty. New Delhi - 1974. p. 386.

(٣) Tuzki Gahangiri : Op., Cit P. 261.

(٤) كانت نورجهان زوجة أحـد ضبـاط جهـانجير ويدعـى "شـيرامكن" أى صـائد الأسـود وقد التحـق بخدمة أكبر ثم خدمة جهانجير وتقول الروايات أنَّ جهـانجير رأى نورجهـان مـره فاعجبتـه فـأراد ان يستخلصها لنفسه ويتزوجها فأرسل جهانجير قطب الدين الى زوجهـا ليقنعـه بتطليقهـا فرفـض وثار وقتل قطب الدين فتدافع عليه ايتام قطب الدين وقتلوه وتزوج جهانجير مـن نورجهـان التـى امتنعت عنه اول الأمر ثم مالبثت ان وافقت امام أبهة الملك والسلطة التى وعدها جهـانجير بهـا. ويقال فى رواية اخرى انما قتل شيرامكن لخروجه على السلطان وتمرده ثم تزوج جهـانجير مـن زوجته بعد أن اعجبته ولم يكن ولع الأمبراطور بها هو الدافـع لقتـل زوجهـا. انظـر عبد الحـى الحسن الندوى: الهند فى العهد الاسلامى. ص٢٠٩ والساداتى، تـاريخ المسلمين فـى شـبه القـارة الهندية ص١٧٦، ١٧٧.

زوج أبنتها مما اثار حفيظة "خرم" وأدى إلى ثورته وتمرده على أبيه اضافة الى ضياع قندهار من الدولة المغولية وذهابها إلى الفرس بمعاونة نورجهان الفارسية الأصل وأبوها اعتماد الدولة وهو أصفهانى تولى رئاسة وزراء جهانجير[١]

وقد دخل جهانجير مع ابنه خرم فى حروب كثيره انتهت بأن صفح جهانجير عن ولده خرم واصطلح معه[٢] ثم بعد ذلك حدث أن ثار أحد القواد الكبار فى جيش جهانجير وهو "مهابت خان" على الملك بل استطاع ان يأسره الا أن نورجهان بدهائها نجحت فى تخليص الملك وفر "مهابت خان" إلى الجبال إلا أن نورجهان اقنعت زوجها الأمبراطور بالعفو عنه لتستغله أداة ضد خرم حيث كانت العلاقة سيئة بين خرم (شاه جهان) وبين زوجة أبيه نورجهان[٣]

وفى عهد الأمبراطور جهانجير كان البرتغاليون قد بلغوا مبلغاً كبيراً من الثراء والقوة التجارية فى الهند وقد أدى ذلك إلى اثارة طمع ذوى الاطماع من الهولنديين والبريطانيين فأقام الهولنديون نشاط تجارى فى جزر الهند الشرقية وجاوا وشواطئ غولكندة ثم البريطانيون سنة ١٠١٧ هـ (١٦٠٨م) بإرسال وفد لمقابلة الامبراطور جهانجير برئاسة "هوكنز"[٤] وحمل اليه رسالة من ملك انجلترا جيمس الأول يرجوه فيها تيسير امور التجارة الانجليزية فى بلاده وقد رحب جهانجير بهم فى أول الامر إلا أن البرتغاليون دسوا لهم عند الملك فنفر منهم. وفى سنة ١٠٢٥ هـ (١٦١٦م) نجح الوفد العسكرى برئاسة "توماس رو" فى أخذ تفويض من الامبراطور بالتجارة فى مدينة سورت وبدأ النشاط التجارى الانجليزى فى الازدياد[٥] ويذكر الرحالة البحار هوكنز فى يومياته التى كتبها عن حكم جهانجير أن الملك لم يكن محبوبا بين رعاياه الهندوس لأنه كان يؤثر مصالح المسلمين عليهم وانه كان قاسياً شديداً لايصفح عن أى إساءه[٦]

---

(١) أ. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ص٢٣٤، الساداتى المرجع السابق ص١٧٢.

(٢) The Tuzki Jahangiri = op. cit. p. 337.

(٣) د. عبد المنعم النمر : نفس المرجع. ص٢٣٥، الساداتى: نفس المرجع ، ص١٧٦.

(٤) هوكنز بحار انجليزى مشهور/ انظر عبد المجيد العبد: المرجع السابق. ص٨٧.

(٥) Wiliam wilson: A History of British india, volume (I), Bombay 1899. p.363.

(٦) مما روى فى ذلك أنه قتل سكرتيره الخاص لمجرد شكه فيه دون تحقيق وأنه قتل خادما لأنه كسر انية. وأنه مما كان يدخل السرور على نفسه أن يحضر بعض الرجال ثم يطلق عليهم فى مكان محصور بعض الوحوش ولايبرح مكانه حتى يظفر برؤية الرجال مقطعين ارباً. انظر عبد المجيد العبد: المرجع السابق، ص٨٩.

وقد سجل جهانجير يومياته مثلما فعل سابقيه والتى ذكر فيها ماشرعه من قوانين وبراعته فى الصيد، وهداياه التى اهداها لزوجته، وشغفه بالمصورين والرسامين. وايضاً سجل لمحات عن مناخ الولايات وحاصلاتها الزراعية وبحارها وانهارها بل وعن عادات الناس وطبائعهم وسجل فيها بعض ملامح من شخصيته مثال ذلك مايذكره عن ادمانه الخمر وكيف أنه كان يشربها لمدة اربع ساعات يومياً حتى بلغ الثلاثين من عمره فاصبح يشربها فى المساء فقط وانه الآن (اى بعد توليه الحكم) لا يشربها إلا مع الطعام فقط.(١)

وفى مواضع اخرى روى عن نفسه فى مذكرته اشياء تدل على قسوته وشدته مثال ذلك انه عندما تمرد عليه اهل مدينة قنوج أمر بقتل ثلاثين ألف من المتمردين وأرسل رؤوس عشرة الاف منهم إلى دهلى وأنه صلب عشرة الآف على جذوع الأشجار المزروعة على جوانب الطرق العامة فى هذه المدينة صلباً معكوساً (ظهره إلى الجزع ووجهه إلى الأمام) وأن هذه الولاية قد ذبح من أهلها فى عهد خمسمائة الف شخص(٢)

وقد توفى جهانجير سنة ١٠٣٧هـ سنة ١٦٢٧م على اثر اصابته بمرض ضيق التنفس ودفن فى مقبرته بمدينة لاهور والتى تعد من المزارات الهامة فى الهند الآن.

---

(١) The Tuzki Jahangiri : op. cit. p. 809,

(٢) Ibid: p. 78.

الامبراطور شاه جهان

بعد وفاة الامبراطور جهانجير لم يكن الأمر قد استقر على مـن يخلفه بعد موتـه حيث كان له ابنين هما خرم (شاه جهان) وشهريار وكانت نورجهان زوجة جهانجير وهى المعروفة بشجاعتها وحسن رأيها تؤيد شهريار لأنه زوج ابنتها وزوجها الأول فيما كـان اخوهـا "آصـف خان" وهو القائد الشجاع ذو الـرأى الحازم يؤيد شاه جهان لأنـه زوج ابنتـه ارجمند بـانو(١) (ممتاز محل)وقد سارع آصف خان بانباء صهره شاه جهان وكان بالدكن خبر وفاة والده ثم قام باجلاس (دوار بخش) حفيد جهانجير من ولده الراحل خسرو وذلك ليتقى ماقد يحدث من فتنـه حتى يتأتى له مايريد(٢)

وقد حرضت نورجهان زوج ابنتها الامير شـهريار بن جهـانجير علـى ان ينـادى بنفسـه سلطاناً على الهند فما كان من آصف خان إلا أن سارع وقبض عليه وألقى به فى الحبس بعد ان سملت عيناه وتواترت هذه الأنباء الى شاه جهان فأرسل إلى آصف خان يطلب منه أن يخلصه من جميع منافسيه فكانت مذبحه كبيره لم ينج منهـا سوى "داود بخش" الذى لاذ ببلاد فارس وهكذا استقر الامر لشاه جهان ولم يعد له منافس(٣)

وفى أول أيام حكم شاه جهان خرج عليه "خان جهان" بن دولت خان اللودى فى "مـالوا" وشمال الدكن فحاربه شاه جهان حتى اضطره إلى التسليم وطلب العفو فعفا عنه وولاه أمور الدكن ثم قربه إلى مجلسه غير أنه لم يلبث أن انقلب عليه مـرة اخرى وحرض ملك بيجابور(٤) على العصيان(٥).

---

(١) أرجمند اسم فارسى معناه جدير او كفء وبانو لقب يضاف للنساء مثل خانم وخاتون وهى بنت آصف خان (أخو نورجهان زوجة جهانجير تزوجها شاه جهان وعمرها عشرون عاماً فولدت لـه أربعة عشر وتوفيت سنة ١٠٤٠هـ سنة ١٦٣٠م وسنها تسع وثلاثون عاماً فى مدينة برهـانبور شمال الدكن فدفنت فى برهانبور ثم نقلت رفاتها إلى أجرا حيث دفنت فى المقبرة التى أعدها لها شاه جهان.

(٢) الساداتى: المرجع السابق. ص١٨٥.

(٣) نفس المرجع ص١٨٦.

(٤) بيجابور مملكة فى جنوب الهند تطل على المحيط الهندى وبها قلعة حصينة انشأها يوسف بن عادل شاه سنة ٩٠٠هـ انظر عبد الحى الحسنى الندوى: المرجع السابق ص١١٨.

(٥) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص٢٤٥، الساداتى: المرجع السابق ص١٩٤، ١٩٥.

وكان نتيجة ذلك أن كلف شاه جهان قائده "مهـابت خـان" للذهـاب لمحاربتـه فـإعد جيشـاً وصل إلى قلعة دولت خان وتمكن من غزوها وقتل خان جهان وكان ذلك فـى ١٩ ذى الحجـة سنة ١٠٤٢هـ.(١)

وفى العام الرابع من حكم "شاه جهان" تعرضت البلاد لجفاف شديد كـان مـن جرائـه أن حدثت مجاعة شديده فى البلاد وانتشرت الاوبئة الفتاكة ولم يجد الناس الأقوات على الرغم من الجهود التى بذلهـا السلطان لإمـداد النـاس بـالمؤن إلا أن ازدحـام الطـرق بالمهـاجرين عرقـل حركة وصول الأمدادات فماتت قرى بأكملها وامتلئت الشـوارع بجثث الصرعـى وزاد القحـط والجوع حتـى طعـم النـاس الجيـف مـن شـدة الجـوع وتغلـب تعلـق النـاس بالحياه علـى حبهـم لاۆلادهم حتى كان منهم من ذبح ولده وطعم لحمه(٢)

وفى عهد شاه جهان أعد حملة كبيره لاخضـاع مملكتـى بيجـابور وغولوكنـده وكانتـا قـد استقلتا عن الدولـة المغوليـة وسـاعدتا الثـوار المنشـقين علهـا وكـان ذلـك سـنة ١٠٤٦هـ سـنة ١٦٣٦م واتخذ من"دولة آباد "فى مملكة احمد نكر(٣) مقـراً لقيادتـه وأرسـل الرسـل الـى ملكـى بيجابور وغولوكنده يطلب من الأول عدم مساعدة المفسـدين والثـائرين علـى ملكـه وإخراجهـم من مملكته ويطلب من الآخر أن يؤدى له الخراج ويذكر اسمه فى الخطبة بدلاً من شاه ايـران ويمتنع عن أعمال الشيعة من سب للخلفاء الراشدين والتبرأ منهم فأسـتجاب لـه هـذا الملـك أمـا عادل شاه ملك بيجابور فلم يستجب فأجتاح شاه جهان بلاده وأجبره على الخضـوع وتعهد بدفـع الخراج للمغول وبعد أن أتم شاه جهان ذلك رجع إلـى أجـرا وتـرك امـور الدكـن فـى يـد ولـده اورانجزيب سنة ١٠٤٧هـ سنة ١٦٣٧م(٤)

---

(١) Shah Jahan Nama:of inayeat Khan" An Abridged History of the mughol Emperor Shah Jahan" Translated by A. R. Fuller: delhi 1990 p. 120.

(٢) Shah Jahan Nama: ibid. p. 61.

(٣) احمد نكر الأن مدينة تابعة لولاية اورنج آباد تقع شمال بيجابور وقد انشأ هذه المملكـة قبـل ذلـك الملك احمد بن الحسن البحرى. وكانقدنشأ من البراهمة اسلم وغير اسمه إلى احمـد بـن الحسـن البحرى وذلك على يد احمد شاه البهمنى وجـاء يخدم الدولـة البهمنيـة فـى جنـوب الهنـد وأسـس مملكته وعاصمتها احد نكر واسـتمرت هـذه الاسـرة تحكـم هـذه المملكـة مـن بدايـة القـرن العاشـر الهجرى حتى سنة اثنين واربعين والف هجرية انظر عبد الحى الحسنى الندوى: المرجع السابق. ص٢٦٤، ٢٦٥.

(٤) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق، ص٢٤٥ - ٢٤٦.

ولقد حكم أورانجزيب "الدكن" نيابه عن والده إلا أن بعد الدكن عن مقر الملك كان دائماً يغرى حكام هذه المناطق بمحاولة الخروج والعصيان هذا فضلاً عن عدم انتشار الاسلام فى جنوب الهند مثل الشمال بالرغم من أن الاسلام قد دخل الجنوب أولاً على يد التجار(١)

وفى عهد شاه جهان ازداد نفوذ البرتغاليون وأخذو يحصنون مدنهم وحاول والى البنغال ان ينهاهم عن عملهم وعن تدخلهم فى شئون الحكم ومساعدة الثوار فلم ينثنوا فأمرشاه جهان والى البنغال أن يهجم عليهم وينتزع قلعة "هوجلى" منهم وهى مقرهم الحصين. فنفذ الوالى ما أمر به شاه جهان وأسر أربعمائه من رجالهم وكان ذلك سنة ١٠٤٢هـ ١٦٣٢م(٢) وكان من الاسباب التى دفعت شاه جهان الى مهاجمة البرتغاليين والعمل على تخليص البلاد من شرورهم انهم كانوا يتخطفون الهنود سراً ويصدرونهم إلى أوروبا ليبيعوهم فى سوق الرقيق حتى أن جيش شاه جهان بقيادة قاسم خان واليه على البنغال عندما اقتحم قلعة(هو جلى) مركز البرتغاليين وجد لديهم عشرة الآف من أهل الهند كانوا معدين للتصدير(٣) وفى عهد شاه جهان جرت عدة محاولات لاستعادة "قندهار" من ايدى الصفويين وكان يحكمها الأمير الغازى "على مردان" من قبل الفرس ولما رأى الأمير "على مردان" قوات المغول تزحف نحوه كتب إلى الشاه الأيرانى يطلب منه المدد إلا أن شاه ايران ظنه يطلب المدد حتى يثور عليه ويستقل عنه فسير اليه جيشاً لا ليؤازره وانما لينقض عليه فما كان من الأمير "على مردان" إلا أن استنجد بالامبراطور المغولى الذى زحف اليه واستولى على المدينة لكن الصفويين لم يسكتوا على ذلك حيث اعتزم الشاه عباس الصفوى شنة ١٦٤٩م الخروج لاسترداد قندهار وخرج بالفعل فى فصل الثلوج واستنجد نائب شاه جهان فى قندهار "دولت خان" غير أن المدد تاخر عليه فاضطر للتسليم الى الصفويين لعدم قدرته على الحصار ولم يكن دولت خان عندما سلم قندهار للفرس على علم بأن الفرس بدورهم كانوا على وشك الرحيل لنقص شديد فى مؤنهم وأن قوات الأمبراطور شاه جهان كانت على وشك الوصول لنجدته. وقد حاول شاه جهان وخلفاؤه بعد ذلك عدة مرات أن يستردوا ذلك الاقليم من الفرس(٤).

---

(١) Nilakania Sastri (A): Ahistory of South india, oxford 1955. p. 420

(٢) عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص ٢٤٦.

(٣) الساداتى: نفس المرجع السابق. ص١٩٣ نقلاً عن البادشاه نامة ص٣٢ : ٣٥.

(٤) Shah jahan nama: op. cit. p. 227: 228.

وكان شاه جهان قد عهد إلى اولاده الأربعة أورانجزيب ودارشيكوه ومراد وشجاع يحكم ولايات الهند وفى سنة ١٠٦١هـ سنة ١٦٥٧م استدعى شاه جهان ابنه دارشيكوه كى يكون بجانبه على عرش الهند المركزى بعد أن أصيب شاه جهان بمرض أقعده عن ممارسة شئون الحكم وظل دارشيكوه يصرف أمور الحكم حتى شك فيه اخوته وفى انه قد اغتصب الحكم من والدهم(١)

وفى بنارس(٢) حاول شجاع ابن شاه جهان استغلال الفرصة والاستيلاء على المدينة وتوسيع رقعة ولايته إلا أن(سليمان شيكو) ابن دارشيكوه نجح فى التصدى له وكان معه جيش راجيوتى يرأسه الراجا "جاى سنج" حيث نجح فى أخذ جيشه على حين غره واضطره إلى الأنسحاب إلى البنغال وكان ذلك فى ٢٦ من جمادى الآخر من سنة ١٠٦٨هـ سنة ١٦٥٨م(٣)

أما الأمير مراد فقد تحالف مع أخيه اورانجزيب وسار إلى أجرا لتأديب دارشيكوه الذى اعتبراه مغتصب لعرش الهند وتلاقى الجيشان جيش دارشيكوه الكبيرتعضده الافيال والافراس وجيش اورانجزيب ومراد الذى لايتجاوز نصف عدد جيش دارشيكوه وكاد جيش الاميرين مراد واورانجزيب ينهزم لولا سقوط كره ملتهبة على الفيل الذى كان يمتطيه دارشيكوه

---

(١) الساداتى: المرجع السابق، ص١٩٨، ١٩٩.

(٢) بنارس مدينة مشهورة فى الهند لكونها عاصمة دينية للهندوس موقعها على الضفة اليسرى من نهر جنج وهى مدنية البراهمة بها كثير من الهياكل عددهم اكثر من الف هيكل والهندوس يحجون اليها من اقطار البلاد ويزعمون ان من مات بها ناج لامحالة وهى مركز لتجارة متسعة من الشيلان والماس. استولى عليها المسلمون واسسو بها العديد من المساجد اشهرها المسجد الجامع الضخم الذى أنشأه اورانجزيب. انظر عبد الحى الحسنى الندوى: الهند فى العصر الاسلامى. ص٨٧ ويذكر المؤرخ البيرونى ان الحج إلى بنارس وهو ليس فرض وانما اختيارى يتم بأن يقصد الحاج احد الأنهار المقدسة او الاماكن المقدسة والاصنام المقدسة فيغتسل بالنهر ويخدم الصنم ويهدى اليه ويكثر الدعاء ويهب للبراهمة مايهبه ثم يحلق رأسه ولحيته ثم ينصرف. انظر أبى الريحان البيرونى: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرزولة. ليون ١٨٨٧، ص٣٥.

(٣) shah jahan Nama: op. cit. p.547-548.

فاضطر دارشيكوه الى النزول فاعتقد جنوده أنه قتل فتفرقوا وتشتتوا ودارت الدائرة عليهم وانتهى الامر بهزيمتهم وفرارهم من أمام جيش اورانجزيب ومراد[١] .

وبعد هزيمة دارشيكوه فر إلى دهلى ودخل اورانجزيب ومراد أجرا وقبض اورانجزيب على أبيه الذى حاول أن يسترضى أبنه وأرسل إليه سيفاً مرصعاً بالجواهر ومنحه لقب عالم جير أى "سيد العالم" غير أن اورانجزيب لم يترك الأمر بيد ابيه المريض حتى لايعود دارشيكوه مره اخرى الى الحكم بمساعدته فأعتقل ابيه فى القلعة فى قصره وحدد اقامته واحاطه بكل انواع التكريم حتى أنه لم يفقد أى شىء من ابهة الملك الا السلطة التى كان قد فقدها من قبل وظل شاه جهان فى هذا القصر ثمانى سنوات حتى توفى سنة ١٠٧٦هـ سنة ١٦٦٦م[٢] وكان شاه جهان فى هذه السنوات الثمانيــة موضع رعاية ولده اورانجزيب الذى وفر له كل مايحتاج اليه من فخامة الملك حتى ان الوالد عفا عن ولده وغفر له وكثيراً ماكان يستشير الابن ابيه فى كثير من امور الحكم[٣] .

وقد تميز عصر شاه جهان بالرخاء وكان شاه جهان حاكما متمرساً بلغت الدولة فى عهده أوج مجدها وكان يتميز بالحزم الشديد وكان يراقب عمالة ولا يتردد فى انزال العقاب بهم اذا تراخوا فى عملهم[٤] ويعد عصر شاه جهان عصر ازدهار لفن العماره حيث شيدت فى عهده الكثير من العمائر التى لاتزال باقية حتى الان وعلى رأسها ضريح تاج محل فى أجرا.

كما كان بلاط شاه جهان مقصداً للفنانين والرسامين من آسيا وأوروبا ويعد عصر شاه جهان عصر ازدهار وغنى لجميع أنواع الفنون[٥] .

---

(١) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق ص٢٦٤، ٢٦٥ ويذكر عبد المجيد العبد أن دارشيكوه قد نزل من على الفيل بارادته بعد أن أوعز اليه احد الضباط الخونة بأن عليه أن يترك الفيل ويركب حصانا تأهباً لمطاردة فلول جيش مراد واورانجزيب/ عبد المجيد العبد: المرجع السابق. ص١٠٩.

(٢) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص٢٦٥.

(٣) عبد المجيد العبد: المرجع السابق، ص١١٥.

(٤) الساداتى: المرجع السابق. ص٢١٢.

(٥) Abbott (G.L): Through india with The prince, London 1906, p.156.



SHAHJAHAN शाहजहां شاہجہاں

لوحة (ك)

رسم يمثل الأمبراطور المغولي "شاه جهان"

نقلاً عن Indian Book : Ibid



لوحة (ل)

رسم يمثل الأمبراطوره "ممتاز محل" (صاحبة ضريح تاج محل

نقلاً عن
Indian Book : Ibid



لوحة (ط)

رسم يمثل الأمبراطور المغولي "جهانجير"

نقلاً عن

Indian Book : Ibid

الامبراطور اورانجزيب "عالم جير"

هو أبو المظفر محى الدين محمد اورانجزيب(١) الملقب بعالم جير(٢) ولد فى بلدة "دوجد" فى شمال كجرات فى ١٥ ذى القعدة سنة ١٠٢٨هـ سنة ١٦١٩م وأمه أرجمند بانو "ممتاز محل "صاحبه مقبرة تاج محل الشهيرة وقد ولد فى عهد جده جهانجير وتربى تربية دنييه على يد كبار العلماء حتى أصبح متبحرا فى العلوم الدينية متعبداً على نسق الصوفية برغم اشتغاله فى أمور الملك لم يشرب الخمر قط ولم يسمع الغناء ولم يستعمل الذهب والفضة ويعتبره المؤرخون أفضل أمبراطور مغولى بلغت الدولة فى عهده الذروه التى لم تبلغها قبله ولا بعده(٣) .

وقد سبق أن ذكرنا عند الحديث عن عصر شاه جهان كيف أن اورانجزيب قدم إلى دهلى بصحبة أخيه مراد للإستيلاء على الحكم بعد أن مرض أبيهم شاه جهان وعجز عن مباشره شئون الحكم وقام أخوهم دارشيكوه بمباشرة شئون الحكم بطريقة اغضبت منه أخوته واثارتهم عليه ومر بنا كيف أن دارشيكوه هرب من أجرا حيث عرش الهند إلى دهلى فراراً بعد هزيمته فى أجرا وكيف أن اورانجزيب قام بتحديد اقامة والده فى قلعة أجرا حتى لايعود أخوه مره اخرى مع توفير كافة سبل الحياة المنعمة وابهة الملك لوالده داخل قصره بقلعة أجرا.

على أن الامر لم يخلو لاورانجزيب بعد تحديد اقامة والده اذ أن أخوه مراد كان يتطلع إلى العرش بإيعازمن حاشيته وعلم أورانجزيب بذلك فأعلن أنه سيتخلى عن العرش لأخيه مراد ولكن بعد مطاردة دارشيكوه ثم طلب من أخيه مراد أن يصحبه لاقتفاء اثر دارشيكوه وفى مدينة مترا أقيم احتفال بخيام أورانجزيب ودعى اليه الأمير مراد وبمجرد حضوره كان فى انتظاره مجموعة من ضباط اورانجزيب المخلصين بالغوا فى تقديره وخاطبوه بصاحب الجلالة ثم جئ بطعام العشاء وزجاجات النبيذ حيث شرب الأمير مراد حتى سكر وكان معروفاً بحبه الشديد للخمر ثم جاء أورانجزيب وأبدى استياؤه الشديد من ذلك وركله بقدمه

---

(١) اورانجزيب كلمة فارسية معناها زينه العرش.

(٢) عالم جير كلمة فارسية معناها سيد العالم.

(٣) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق، ص٢٦٨، ٢٦٩.

وأعلن غضبه قائلا كيف تريد أن تكون ملكاً وأنت سكير وأمر جنوده أن ينقلوه سراً إلى دهلى حيث نفذ فيه حكم الإعدام بتهمة قتل بعض الاشراف كان الامير مراد قد قتلهم قبلاً(١)

وقد حكم اورانجزيب حوالى ٥٢ سنة خاض فى خلالها العديد من الحروب وشهد عصره العديد من الثورات وحركات التمرد والعصيان ولكن اورانجريب كان دائماً يقابل هذه الحركات بالحسم والشده حتى نجح فى التغلب عليها جميعاً(٢) ومن أهم الحملات التى وجهها اورانجزيب لتوطيد أركان دولته تلك الحملة التى وجهها بقيادة "أمير جملا" قائده المشهور إلى اسام "وكوش جهار" اللتين تقعان فى شمال شرق الهند وهى منطقة مليئة بالغابات وكان اصحابها يتخطفون أرض الدولة. وبرغم فتك الاوبئة بجنود الدولة وشدة ضغط العصابات وهم فى حصارهم لأسام فقد مضى بهم قائدهم غداة انتهاء موسم الامطار والحمى تركبه حتى ارغم الاسامين على التسليم ومات "أميرجملة" وهو فى طريق عودته إلى دكا سنة ١٠٧٣هـ سنة ١٦٦٣م(٣) .

ومن أهم الحروب التى خاضها اورانجزيب حربه مع امراء الراجبوت الذين تبرموا من اورانجزيب بعد فرضه الجزيه عليهم على اساس انهم غير مسلمين وثار

---

(١) يذكر الاستاذ عبد المجيد العبد: أن اورانجزيب قد وجد الفرصة سانحة للتخلص من مراد بهذه التهمة وفى نفس الوقت انتقاماً منه لقتل هؤلاء الاشراف حيث اعتبر اورانجزيب قتلهم خطأ كبير والاشراف هم الاشخاص الذين ينتمون بنسبهم إلى بيوت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلى والعباس وحمزه رضوان الله عليهم ويذكر الاستاذ عبد المجيد العبد كيفية تنفيذ حكم الاعدام فى الأمير مراد وذلك بأن أتو بحية كبيرة لدغته فمات وهذه هى احدى وسائل تنفيذ حكم الاعدام لدى المغول خصوصاً من طبقة الامراء، انظر عبد المجيد العبد: الاسلام والدول الاسلامية فى الهند. ص١١٠-١١١.

(٢) كان اورانجزيب دائماً قبل حرب اى امير متمرد يرسل اليه رسائل تحمل تهديداً ووعيداً أو رداً ذكياً فى بعض الاحيان، انظر الشيخ ابى الفتح قابل خان: آداب عالم جير، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات، مكية ازاد، عليكره، الهند تحت رقم ٩٦/٣٤٦ تاريخ فارسى ورقة ٦ وجه.

(٣) الساداتى: المرجع السابق. ص٢٠٧، ٢٠٨.

الراجبوت وعلى رأسهم راجا جوديبور، ورانا أودى بور[١] وأخذوا يعاونون الخارجين على الملك وظاهروا بعصيانه[٢] .

وقد سارع اورانجزيب بنفسه للقضاء على هذا التمرد فتحرك فى العاشر من سبتمبر سنة ١٦٧٨ م نحو اجمير بينما سير جيشاً ضخماً إلى حصون الراجبوت حيث حاصرهم ولده الامير أكبر الولد الرابع لاورانجزيب فأخرج أميرهم من حصنه واضطره إلى الفرار حتى تمكن امير الراجبوت من توحيد صفوفه مرة أخرى الا أن جيش اورانجزيب ضيق عليهم الخناق وسد عليهم الطرق حتى اضطرهم الى التسليم وانتهت حرب اورانجزيب مع الراجبوت[٣] .

ومن أهم الأحداث التى جرت فى عهد اورانجزيب هى حروبه مع المراهتا[٤] وقد بدأ ظهور المراهتا كعنصر قوى فى عصر جهانجير حيث استعان بهم التأثر "عنبر الحبشى" فى ثورته على جهانجير وظهر منهم بعد ذلك قائد يدعى "شاهجى" حارب الدولة ثم بعد ذلك عمل تحت لوائها ثم برز بعده ابنه "شيواجى" الذى استولى على حصون "بوتا" ونقد إلى اقليم" كنكان" واستشرى خطر هذا الزعيم المرهتى حتى هجم على ميناء سورت ونهب التجارة والقوافل الخاصة بحجاج المسلمين وقد ثار اورانجزيب لجرأة هذا التأثر وبعث اليه بجيش كبير على

---

(١) رانا لقب مثل راجا ولكنه اعلى منه ويعنى اميركبير أنظر عبد المنعم النمر: المرجع السابق، ص٢٧٢.

(٢) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص٢٧٣، الساداتى: المرجع السابق، ص٢٢٥، ٢٢٧.

(٣) Jodaunath Sarkar: Aurdngzib: "Enghish translation of Ahkam, Alam Giri" by Hamid, ud-din Khan Bahadur, with A life of Aurangzib and Historical Notes, The First edition 1912 the third edition calcutta 1949. p.11-12.

(٤) المراهتا قوم فى الهند يمتازون بشدة بأسهم ولغتهم وحضارتهم الخاصة ويسكنون شمال بومباى وجنوبها وقد اشتق اسم مرهتا من اسم الاقليم "الولاية، مهارشترا" وقد ظهر المرهتا على مسرح الاحداث كقوة سياسية كيرة فى الهند فى القرن ١٧م غير انهم كانوا موجودين قبل ذلك بكثير ويعتنق المراهتا الديانه البرهمية.. انظر
Francais Waston : A consis History of India, London, 1957, P. 122.
وانظر: جوستاف لوبون: حضارات الهند، المرجع السابق، ص١١٢،
ود. عبد المنعم النمر: المرجع السابق، ص٢٤٧، ويعد البراهمة المراهتا من ادنى الطبقات وهى طبقة الشودرا انظر الساداتى: المرجع السابق، ص٢٣٠.

رأسه ابنه معظم أكتسح بلاده حتى هدد مقر حكومته فى رايجر ليهادن الدوله بعد ذلك ويتنازل عن الكثير من الحصون لها ويتعهد بدفع الجزية مع تعهده بتقديم فروض الولاء والطاعة(١).

على أن شيواجى عاد مرة اخرى إلى التمرد على الدولة وطرد نائب السلطان فى "كنكان" بالدكن سنة ١٠٨١هـ سنة ١٦٧٠م وهاجم سفن الحجاج ونادى بنفسه امير على قومه سنة ١٠٨٥هـ سنة ١٦٧٤م والدولة آنذاك منشغله بفتن الشمال وقد ضم اليه الكثير من الأراضى والحصون واغتصب حصون بيجابور ثم مات سنة ١٠٩١هـ سنة ١٦٨٠م وخلفه ابنه "شمبهوجى" وفى سنة ١٠٩٢هـ سنة ١٦٨١م خرج اورانجزيب بنفسه إلى الدكن لإخضاعها والقضاء على ثورة المرهتا واستقرفى "برهان بور" وأرسل ابنه اعظم إلى "بيجابور" وسارهو إلى "احمد نكر" فقر " شمبهوجى" إلى "خانديس" فخرب بعصابته قراها حتى إذا ماقدمت اليه قوات الدولة تفرقوا سراعا على عادتهم ليصدوا أفرادها وينزلوا بها خسائر فادحة. هنالك رأى أورانجزيب أن يوجه جهوده أولاً إلى الاستيلاء على أمارتى "بيجابور" وغولوكنده" فيحرم المراهتا من أموال كثيرة كانت تلتزم هاتين الأمارتين بدفعها لهم اتقاء شرهم(٢)

الاستيلاء على مملكتى بيجابور وغولوكنده

بيجابور وغولوكنده دولتين فى بلاد الدكن نشأتا بعد انحلال الدولة البهمنيه(٣) فى الدكن وكانتا تتمتعان بإستقلالهما بل وكانتا بين الحين والآخر تهاجم الدولة المغولية وتستولى فيها على بعض الحصون والأراضى وفى عهد شاه جهان هاجم اورانجزيب والذى كان حاكماً للدكن هاتين المملكتين وأرغمهما على دفع الخراج وعدم معاونة الخارجين على الدولة فى الجنوب ولكنهما لم يوفيا بذلك فتباطئوا فى أداء الخراج وأخذوا يعاونون زعماء المراهتا على

---

(١) الساداتى: المرجع السابق، ص٢٣٢، ٢٣٣.

(٢) الساداتى: المرجع السابق ص٢٣٢، ٢٣٣.

(٣) أول من أسس الدولة البهمنية ببلاد الدكن هو علاء الدين البهمنى وكان من امراء المائة فى أيام محمد شاه طغلق اقطعه السلطان عدة قرى من أراضى الدكن فلما أكثر محمد شاه طغلق من الفتك والأسر بأمراء المئات فى بلاد كجرات خرجوا أكثرهم إلى بلاد الدكن فراراً منه واستولوا على دولت اباد وولوا عليهم اسماعيل الفتح الأفغانى ولما سمع محمد شاه طغلق بذلك ارسل اليهم عساكر كثيرة ووقع القتال بينهم وانتهى الامر بهزيمة محمد شاه طغلق ثم اجمع الامراء بعد ذلك على اختيار علاء الدين البهمنى ملكاً عليهم واعتزل اسماعيل وكان ذلك سنة ٧٤٨هـ أنظر الندوى: المرجع السابق، ص٢٢٦.

المغول فكان المرهتا جرح كبير فـى جسم الدولـة المغولية يحتـاج إلـى عـلاج حاسـم وسـريع ولذلك نجد أورانجزيب يسافر بنفسه إلى الجنـوب ويحـارب البيجـابوريين معـا اضطـر الملك اسكندر شاه[١] إلى التسليم فى ذى العقدة سنة ١٠٩٦هـ سـنة ١٦٨٥م واصبحـت بيجـابور مـن املاك المغول[٢].بعد سقوط بيجـابور اتجـه اورانجزيـب الـى غولوكنـده وواجهته فيهـا مقاومـة عنيفة سواء من قبل مملكته غولوكنده أو المرهتـا الذيـن انضمـوا اليهـا فـأحرقوا الـزرع حـول جيش اورانجزيب حتى لايجد مؤن يتزود بها وأخذ الجوع والوباء يفتك بجند الدولة حتى تمكن اورانجزيب بالرشوة والخديعة من استمالة بعض القواد ودخل حصـن غولوكنـده وقـد واجهـت قوات اورانجزيب مقاومة شديدة من قبل الملك ابى الحسن[٣] وخصوصـاً وزيره عبد الرازق[٤] وانتهى الامر بالاستيلاء على مملكـة غولوكنـده وانضمامهـا إلـى سـلطة المغـول لينتهـى بذلـك حكم الدول المستقلة فى جنوب الهند ويصبح الجنوب تابعا للأمبراطور المغولى[٥] .

وبعد انتهاء اورانجزيب من امر بيجابور وغولوكنده اللتين كانتا تقدمـان المـال للمراهتـا لاتقاء شرورهم فقد المرهتا مصدراً من مصادر قوتهم وكان أميرهم "شمبهوجى" بن "شيواجى"

(١) اخر ملوك بيجابور تولى الحكم وعمره خمس سنوات فصار لعبه فى ايدى الوزراء واستمر على ذلك اربع عشرة سنة ثم استقل بالسلطة ودخل فى حروب كثيرة مـع اورانجزيـب انتهت بانتقـال بيجابور الى حكم المغول. انظر الندوى: المرجع السابق ص٢٦٢.

(٢) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص٢٧٨.

(٣) هو ابو الحسن تان شاه بن محمد قلى اخر ملوك غولوكندة تولى الحكم سنة ثلاث وثمانين والـف واهتم باصلاح شئون البلاد ولازال له آثار عديدة منهـا چار محـل وكوشـه محـل وهـى قصـور أسسها بحيدر آباد عاصمة غولوكندة وانتهت دولة غولوكندة بعد حـروب اثنـى عشـر عامـاً مـع المغول وكان ذلك سنة ست وتسعين والـف أنظـر عبـد الحـى الحسـنى النـدوى: الهنـد فـى العهـد الاسلامى. ص٢٦٦.

(٤) الوزير عبد الرازق اخر وزراء ملوك غولوكندة لم يفت فى عضده تدفـق الجنـود داخـل الحصـن بل سارع إلى البوابة مع اثنى عشر نفراً لمقاتلـة الغـزاه واخـذ يقـاتل حتـى أصيـب بعـدة طعنـات وسقط من الاعياء وأمر اورانجزيب بعلاجه حيث ندب طبيبا هنديا وآخر اوربياً وحين شفى مـن جراحه أمر السلطان أن يكرم لشجاعته بالحاقه ولديه ببعض المناصب فاعتذر الوزير ممتنا بأنه لايستطيع أن يخدم سلطاناً بعد مليكه أبو الحسن فأكرمه اورانجزيب ونساؤه وشـمله بـالكثير مـن العطف والاحسان، انظر الساداتى تاريخ المسلمين وحضـارتهم فـى شـبه القـارة الهنديـة: ص٢٤ نقلا عن منتحب اللباب ص٣٣١، ٣٣٥.

(٥) الساداتى: المرجع السابق، ص٢٣٩.

قد آثر أن يلتزم حصن "سنجمشوار" طلباً للسلامة والسلطان منهمك فى حربه مع جيرانه حتى وقع عليه "مقرب خان" قائد أورانجزيب وهو فى تقاعسه منصرف إلى لهوه فأسره مع زوجاته وبناته وفريق من رجاله ثم قتله واعيانه وامر فطوف برؤوسهم فى أغلب مدن الدكن سنة ١١٠١هـ سنة ١٦٩٠م عظه وعبره وسقطت "راجحر" عاصمة المرهتا بايدى الدولة بعد شهر من أسر أميرهم(١) ومن الأحداث التى حدثت فى عهد اورانجزيب وارقت دولته على الرغم من انها غير متوقعة حرب "ستنامى" وستنامى هم طائفة من الهندوس الفقراء تسكن فى ناحية من مدينة "تارنول" على بعد ٦٠ ميلاً من "دهلى" وبدأت هذه الحرب بصدام بسيط بين الشرطة وأحد هؤلاء ولما هب رجال البوليس لنجدة أخوانهم تجمع هؤلاء فهزموهم واستقوى أمرهم وقوى نفوذهم وزحفوا إلى دهلى حتى اصبحوا على بعد ٣٥ ميلاً منها وشاع فى الناس انهم ينتصرون بقوة السحر وقت ذلك فى عضد جيش اورانجزيب وبث الرعب فيه فرأى الملك أن يحارب سلاح هؤلاء الفقراء بسلاح مماثل فكتب تعويذه وكان مشهوراً بالصلاح واعطاها لقائده "حامدخان" فقويت روحهم المعنوية وهجموا على هؤلاء الفقراء المشعوذين وآبادوهم واطفئوا نيران الثورة(٢)

وهكذا قضى الامبراطور اورانجزيب اغلب سنوات ملكه والتى زادت على خمسين عاماً فى توطيد اركان دولته وفى حروب مستمرة مع الراجيوت ومع المرهتا ومع ممالك جنوب الهند بل ومع التأثرين من الشعب وظل كذلك حتى اواخر أيام حياته حيث توفاه الله سنة ثمان عشرة ومائة والف وله تسعون سنة من العمر ومدة ملكه اكثر من خمسين عاماً(٣)

وقد دفن اورانجزيب بمقابر "دولت آباد" حيث كان قد اوصى قبل موته حين اشتد به المرض واحس بدنو أجله أن يقيموا له جنازه بسيطة عند وفاته وأن يسرعوا بدفنه فى اقرب مقابر للمسلمين والا يزيدوا فى ثمن كفنه عن خمس روبيات كان قد كسبها من صنع الطواقى وبيعها وأن يتصدقوا على الفقراء بثلثمائة روبية هم كل مايملكه وماتبقى له من نسخة للقرآن الكريم وبيعه(٤)

---

(١) الساداتى: نفس المرجع. ص٢٤١.

(٢) د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص٢٧٠.

(٣) عبد الحى الحسنى الندوى: المرجع السابق ص٢١٢.

(٤) الساداتى: المرجع السابق، ص٢٤٤.

أما عن شخصية اورانجزيب فيذكر الاستاذ عبد المجيد العبد أن اورانجزيب كان مثالا للتدين والعدل زاهدا فى الدنيا على الرغم من سيطرته على وسائل رغد الأغنياء وعاش راضياً عيشة الفقراء وقهر نفسه أمام سلطان الشهوه واتقى الله فى حقوق الضعفاء والفقراء فلا يبعثر الاموال العامة بما يسمونه فخفخة الملك وابهه العرش وجلس بين الجائعين فاطعمهم بل وانتقده البعض قائلين ان هذه ليست طباع الملوك والحق أن هذه طباع الملوك بل أخلاق الملائكة(١).

وقد بلغ من حرص اورانجزيب الشديد على تحقيق العدل ان أصدر الاوامر المشدده لقضاته فى كافة انحاء البلاد بأن يعكفوا على دراسة قضايا الناس ومشاكلهم مع سرعة الفصل فيها بالجلوس للقضاء خمسة ايام فى كل اسبوع بدلا من يومين.(٢)

أما الاوربيون فقد رموا اورانجزيب بالتعصب وذلك راجع إلى محاولته احياء الدين الاسلامى والتمسك الشديد بتعاليمه وقواعده وفرضة الجزية على غير المسلمين فى خين نجدهم يصفون الامبراطور أكبر بالتسامح وذلك لكونه لم يتمسك بقواعد الدين الاسلامى كثيراً ولم يفرض الجزية على غير المسلمين. ولكن الحقيقة عكس ذلك اذ أن اورانجزيت كان مثالا للعدل والتسامح ولكن فى حدود مانصت عليه الشريعة الاسلامية حارب كل المظاهر المعارضة للدين الاسلامى حتى مايختص بأمور البلاط حيث أبطل عادة تقديم الهدايا إلى الملوك وكان يجلس للناس ثلاث مرات يومياً دون حاجب حتى يستطيع كل واحد منهم ان يرفع اليه شكواه وكان الامبراطور ينظر اليه قبل ذلك على أنه فوق الطبيعة البشرية بل وكان الامراء يسجدون له كما كانوا يفعلون مع الامبراطور أكبر وجهانجير حتى انه فى عهد جهانجير سجن شيخ الاسلام بالهند "احمد السر هندى" لأنه امتنع عن السجود بين يدى الامبراطور جهانجير فألقى اورانجزيب كل ذلك وأمر بأن يحيا بتحية الاسلام "السلام عليكم" وأزال جميع الأدوات الفضية والذهبية من قصره واستعمل الصينى وحول الأراضى والاقطاعات الضخمة التى كان ينفق منها على القصر الملكى إلى بيت المال كل ذلك ينطق

---

(١) عبد المجيد العبد: المرجع السابق. ص١٦٤ - ١٦٥.

(٢) الساداتى: المرجع السابق، ص٢٤٦.

بأن الامبراطور اورانجريب كان مثال العدل والتدين وانه من افضل الملوك الذين حكموا الهند[١] .

وكان الامبراطور اورانجريب على الرغم من انه فارسا شجاعاً ذو عاطفة جياشه وقلب رقيق وهو ماتوضحه الخطابات التى أرسلها إلى أولاده وأقاربه والتى امتلات بعبارات الحب والشوق والدعوات على الرغم من قضائه معظم سنوات عمره فى ساحات الحروب ومن ذلك خطابه إلى ابنه " معظم" الذى بدأهبقوله "ولدى الحبيب حفظك الله ورعاك وانقذك" ثم تلا ذلك مجموعة من النصائح والمواعظ التى يعظ بها الأب ولده[٢] .

---

(١) مزيد من التفاصيل انظر د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق، ص٢٨٠، ٢٨٨.

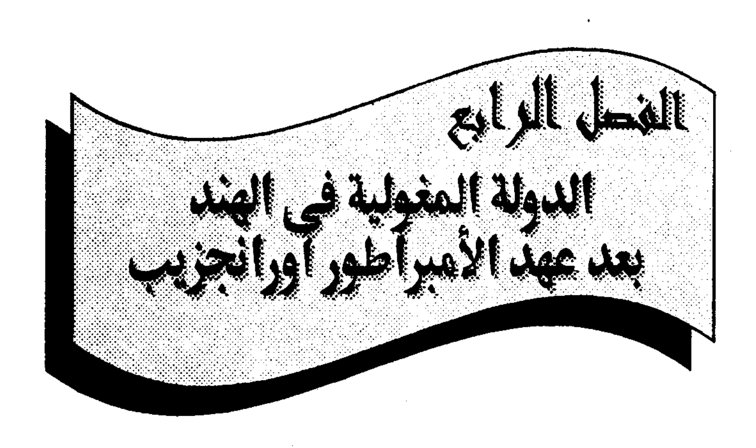
(٢) Ruka at Alamgiri (Letters of Aurangzebe Translation by Bilimaria (J - H), Delhi 1954, p.7-9



لوحة (م)

رسم يمثل الأمبراطور المغولى أورانجزيب "عالم جير"

نقلاً عن Indian Book : Ibid


الفصل الرابع
الدولة المغولية في الهند
بعد عهد الأمبراطور اورانجزيب

شاه عالم "بهادر شاه"

مات اورانجزيب سنة ١١١٨هـ وترك من الابناء ثلاثة "شاه عالم" "وأعظم شاه" وكام بخش" وعقب وفاة اورانجزيب بدأ اولاده الثلاثة فى التنازع على العرش فنادى اعظم شاه بنفسه سلطانا "بمالوه" وكذلك فعل اخوه كام بخش فى "بيجابور" فى حين زحف شاه عالم "بهادرشاه" أكبر أبناء اورانجزيب إلى البنجاب من "بشاور" حتى بلغ دهلى لينطلق إلى قتال اخويه من بعد ذلك فقبض على أعظم شاه بعد أن بلغت قواته مشارف أجرا واوقع كام بخش فى أسره على مقربة من "حيدر آباد" بعد ذلك بعامين وقد رفض الاسير فى عناد أن يعالج من جروحه حتى قضى بدوره(١). وكان "بهادر شاه" وهو اللقب الذى اتخذه شاه عالم لنفسه عادلا رحيما بارعا فى العلوم الا أنه كان سئ التدبير والسياسة وكان شيعى المذهب(٢).

وكان الراجبوت قد تمردوا فى عهد بهادرشاه وانتهزوا فرصة انشغاله بقتال أخيه كام بخش فهجموا على "جده بور" فطردوا عمال الدولة وأخذوا يخربون فى مساجدها ويذيقوا المسلمين من الخسف والذل الا أن " بهادرشاه" لم يحاربهم بل هادنهم وعمل على كسب مودتهم حتى يتفرغ لقتال السيخ(٣) الذين جنحوا إلى الثوره فى البنجاب ومات بهادر شاه سنة ١١٣٣هـ سنة ١٧١٢م(٤) .

(١) الساداتى: المرجع السابق ص ٢٥٣ نقلا عن منتخب اللباب، ص٣٩٩،٤٠٠.

(٢) عبد الحى الحسنى الندوى: الهند فى العهد الاسلامى. ص٢١٢.

(٣) السيخ كلمه مأخوذه من كلمة "شَشيا" الهنديةوتعنى التلميذ أو التابع وهى فى مصطلح الصوفيه تعنى المريد. انظر مجلة ثقافة الهند/ المجلس الهندى للعلاقات الثقافية المجلد الثالث "ازادبوان" نيودلهى الهند، ١٩٩م، ص٧٢ والسيخ هى أحد الطوائف الهندية أسسها "گرونانك" ولد فى سنة ٨٧٤هـ سنة ١٤٦٩م فى مدينة لاهور وسلك طريق الصوفية وقرأ القرآن وذهب إلى مكه للحج – وإنه كان يقول بالتناسخ مثل الهندوس ويقول بأشياء أخرى منافية للتعاليم الاسلامية–ولقد لاقت هذه الدعوه نجاحا كبيرا فى البنجاب وسمى اتباعها السيخ والسيك وكانوا فى مبدئهم جماعه شبه صوفية ولكنها تأتى بأشياء غريبة لايهاجمون محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله بل يعتبرونه مرشدا لهم وخلف گرونانك بعد وفاته "گراوانگد" وهو الذى اسس لغتهم المعروفه بأسم "گرونگى" ثم خلفه صهره "گروررام داس جى" الذى اراد أن تقوم مصاهره بينه وبين جهانجير امبراطور المغول ولكن جهانجير رفض فبدأت العداوه بينهم ثم أخذت الحركة اتجاها عسكريا سنة ١٦٧٥م على يد "كرونكوبند شبح" الذى أخذ يدرب اتباعه فى جبال الهملايا ثم بدأ يستولى بهم على البلاد وقامت الحرب بينهم ثم تهادنوا مع بهادر شاه بل وذهبوا معه فى حروبه ضد الثورات غير أن "كروكوبند" قتل فاتهم السيخ المسلمين بتدبير قتله وبدأو حربا متواصله مع المسلمين انتهت بهزيمتهم. والسيخ هم أكثر الطوائف الهندية كرها للمسلمين وحقدا عليهم/ انظر د/ عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص٢٩٤-٢٩٥ وطائفة السيخ فى الهند حاليا يتميزون بأنهم يطلقون كل الشعور فى اجسامهم وذكر لى بعض الهنود المسلمين ان السيخ لا يقصون شعورهم ويهذبونها الا اذا قتل احد المسلمين فى المنطقة التى يقطن بها السيخى فهم يكنون للمسلمين عداء ما بعده عداء على الرغم من أن هذه الطائفة كانت فى بداياتها قريبة من تعاليم الاسلام.

(٤) الساداتى: المرجع السابق. ص ٢٥٤.

معز الدين جهان داراشاه

لما مات بهادر شاه تقاتل ابناؤه الأربعه على العرش على عادة الأمراء بعد وفاة الامبراطور ولقد كاد الحال يستقر بادى الأمر على أن يقتسموا ملك ابيهم فيما بينهم فيكون "لجهان داراشاه" الدكن "ولرفيع الشأن" الملتان وكشمير"ولعظيم الشان" باقى الهند لولا أن تنازعو من جديد على الاموال واتسع نطاق الخلاف بينهم لينتهى الأمر بسقوط ثلاثة امراء قتلى ليستقر على العرش "جهان دار شاه" الذى تلقب بمعز الدين(١).

ولقد كان معز الدين منصرفا إلى اللهو ولم يلبث إلا شهرا واحدا حتى خرج عليه ابن اخيه "فروخ سير" ابن عظيم الشأن وحاربه وانتصر عليه وأسره وكانت مدة حكمه شهرا واحدا هو ذو الحجة سنة ١١٣٣هـ سنة ١٧١٣م(٢).

فــروخ سيــر(٣)

جلس فروخ سير على عرش دهلى فى المحرم سنة ١١٣٤ هـ سنة ١٧١٣م بعد أن قتل عمه "جهان دارا شاه" ووزيره ذو الفقار وطاف بجثتيهما فى دهلى على ظهر فيل. وقد أتخذ فروخ سير لنفسه وزيرين اخوين وينسبان إلى اشراف العرب هما السيد عبد الله خان والسيد على خان(٤) واستحوذ الوزيرين الاشراف على الحكم ثم حدث خلاف بينهما وبين فروخ سير انتهى بأن خلعاه من الملك سنة احدى وأربعين ومائه والف بعد أن حكم ستة سنوات وأربعة أشهر(٥) .

ومن أهم الأحداث التى جرت فى عهد فروخ سير قيام السيخ بثوره جارفه فى الشمال حيث اعتدوا على المساجد والمقابر وقتلوا الآلاف من المسلمين والهندوس دون تفرقة بين

---

(١) الساداتى: المرجع السابق. ص٢٥٧.

(٢) الندوى: المرجع السابق: ص٢١٣.

(٣) فروخ بتشديد الراء معناه محمود "وفروخ سير" معناها محمود السيره. انظر د/ النمر: المرجع السابق. ص٢٩٨.

(٤) مير عبد الجليل بلجرامى: مثنوى شادى فروخ سير / مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات / مكتبة ازاد/ عليكره ، الهند. تحت رقم سنة ٣٦٣ تاريخ فارسى ورقه ٤ ظهر.

(٥) الندوى: المرجع السابق. ص٢١٣.

كبير وصغير حتى كانوا يبقرون بطون الحوامل كما أخذو فى تدمير البيوت واحرقوها ونهب كل ما تصل ايديهم اليه وكان على رأس هنده الثوره زعيمهم "بندا" فوجه اليهم فروخ سير شاه" جيشا بقيادة "عبد الصمد خان" تعقبهم حتى اضطرهم إلى التسليم سنة ١١٣٦ هـ سنة ١٧١٤م فقتل منهم نحو ثلاثة الآف وقبض على ثمانمائة من كبرائهم على رأسهم زعيمهم "بندا" وساقهم إلى العاصمه وسار بهم فى الشوارع تشهيرا بهم ثم قتلهم(١).

رفيع الدرجات بن رفيع القدر

لما خلع فروخ سير سنة احدى وأربعين ومائة الف تولى السلطة رفيع الدرجات بن رفيع القدر بن بهادر شاه وكان محبوسا فأخرجه الوزيرين الشريفين السيد عبد الله خان والسيد على خان من المحبس واجلساه على كرسى العرش وكان مسلولا مات بعد أربعة أشهر من ذلك وما كان له من السلطة إلا الاسم(٢) .

رفيع الدوله بنى رفيع القدر

بعد وفاة رفيع الدرجات كان الشعب هائجا واستطاع بمساعدة "راجاجى سينج" أن يخرج "نيكو سير" حفيد " عالمكير" من سجنه واجلسوه على العرش(٣) على أن السادات الأشراف سارعوا بالمسير بجيشهم إلى أجرا ومعهم رفيع الدوله بن رفيع القدر الذى اعلنوا توليه الملك خلفا لرفيع الدرجات اخيه الا أن رفيع الدولة مات بعد ثلاثة أشهر بالاسهال الشديد(٤).

---

(١) يذكر المؤرخ الهندى "خاف خان" أن الملك انتقم من "بندا" شر انتقام لاعتدائه على الآلاف من الابرياء وزيادة فى تعذيبه اجبره على أن يقتل ابنه بيديه ثم قتل هو بعد ذلك ويذكر المؤرخ الهندى السيد هاشمى: ان الناس يتناقلون فيما بينهم أن فروخ سير وضع جثث القتلى زعماء السيخ احياء وبنى فوقها الجدران وإن لم تكن هناك روايه تؤكد هذه الأقوال. ولكن هذه الروايات يتناقلها السيخ ويعلمونها لابنائهم ليثيرون حفيظتهم ضد المسلمين ولذلك نجد السيخ دائما اشد الناس عداوة للمسلمين / انظر د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص٢٠٤.

(٢) الندوى: المرجع السابق. ص٢١٣.

(٣) د/ النمر : المرجع السابق. ص ٣٠٣.

(٤) الندوى: نفس المرجع. ص٢١٤.

محمد شاه بن جهان دار شاه بن بهادر شاه

بعد موت رفيع الدوله رأى السادات الاشراف أن الموقف يكاد يخرج من أيديهم فأسرعوا فى طلب الشاب "روشن اختر" واجلسوه على العرش بعد ما قضوا على المعارضين ونادوا به ملكا على البلاد باسم أبى المظفر ناصر الدين محمد شاه وهو ابن جهان دار شاه وذلك فى ١٥ ذى القعده سنة ١١٤١ هـ سنة ١٧١٩م وقبضوا على نيكو سير" حفيد اورانجزيب وهو الملك الذى أقامه الشعب وتقدم "راجاجى سنك" بطلب للعفو فعفوا عنه وصفا الجو للسادات ليتصرفوا كيفما شاءو وصرفوا أمور البلاد دون أن يكون للملك أى سلطه أو أى أثر فى شئون الحكم(١) وبعد فترة أحتال السلطان محمد شاه للتخلص من استبداد وزيريه الاخوين السادات حتى اذا ما تم القضاء عليهما استدعى اليه " نظام الملك" حاكم الدكن واتخذه وزيرا له غير أنه لم يلبث أن ترك العاصمه وذهب إلى الدكن مره أخرى بعد أن لاحظ ضعف السلطان محمد شاه واستقل بالدكن وهزم قوات الدولة التى وفدت لقتاله حتى أقره محمد شاه أخر الأمر على الدكن وأطلق يده فى شئونها واستقل بها استقلالا فعليا وليس للسلطان محمد شاه عليها سوى اسمه فى الخطبه فقط(٢).

وفى عهد محمد شاه غزا نادر شاه " شاه ايران" قندهار وكابل ثم استولى على شمال الهند وتوغل بجيوشه فى الهند حتى وصل إلى "بانى بت" فتلقاه محمد شاه بجيوشه وتقاتلوا اياما وفى هذه المعركة قتل الوزير وكان اخيه التيسابورى يطمع فى أن يكون مكانه إلا أن محمد شاه ولى "قمر الدين غازى الحيدر آبادى" الوزاره(٣) وقد تمرد النيسابورى وانحاز له جنود الرانا اورسكى" فضعف محمد شاه لهذا السبب ثم سعى النيسابورى فى الصلح بين الملكين واتفقا على أن يدخل نادر شاه بجيوشه دهلى ويكون أهلها فى أمان ويعود محمد شاه الى عرشه فى أجرا آمنا فى مملكته(٤).

---

(١) د/ عبد المنعم النمر: المرجع السابق. ص٣٠٢.

(٢) الساداتى: المرجع السابق. ص ٢٦١.

(٣) محمود خان محمود بنجلورى: سلطانت خداداد - مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة آزاد/ عليكره / الهند تحت رقم ٣٢ تاريخ اوردو ص ٣٨٨.

(٤) خواجه عبد الكريم: بيان واقع نادر شاه/ مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات / مكتبة ازاد/ عليكره الهند/ تحت رقم ١١٦/٣٦٩ تاريخ فارس ورقه ٤٢ وجه.

ودخل الجنود الفرس المدينة غير أن اوباش الهند كانوا اذا ظفروا بأحد جنود نـادر شـاه غيله قتلوه فبلغ ذلك نادر شاه فاباح المدينة لجيوشه فما زالوا يقتلون من الناس ثلاثة أيام حتى بلغ القتلى من الهنود مائة الف ثم أمرهم فى اليوم الثالث برفع السيف ونـادى بالأمـان واخـذوا من خزائن الملك ما أحبو، ثم ارتحلوا عن بلاد الهند سنة أحدى وخمسين ومائة والف وصـار محمد شاه نائبا عن نادر شاه فى هذه البلاد وكانت مدة ملكه تسعا وعشرين سنه وستة أشـهر حيث مات سنة احدى وستين ومائة والف(١) .

أحمد شاه بن محمد شاه

بعد عودة نادر شاه إلى إيران دبت الفوضى وانتشرت الحروب الداخلية ولم يعد الحكم للأصلح بل صار الحكم للاقوى وظل الحال كذلك حتى هجم احمد شاه الافغانى على الهنـد(٢) وقد استولى أحمد شاه الافغانى على لاهور الا أن جيش أحمد شـاه بـن محمـد شـاه تمكـن مـن هزيمة أحمد شاه الافغانى وانتصر عليه ورجـع أحمـد شـاه بـن محمـد شـاه ليفاجـأ بمـوت ابيـه وورث عنه ملكا ضعيفا تحوطه المشـاكل والدسـائس والمؤمـرات ومضـت عليـه عـدة سـنوات حتى كانت نهايته المؤلمـه حيـث قبـض عليـه أحـد القـواد واخـرج عينيـه واجلـس مكانـه علـى العرش "عالمكير الثانى"(٣) وفى الوقت ذاته استغل نظام الملك بحيدر آباد الفرصة وأسس فيها أسره حاكمه عرفت بأسم الأسره النظاميه نسبة اليه وظلت تحكم حيدر آباد وكانت مستقله عـن الهند بكل ما يجرى فيها من احداث(٤) .

عز الدين عالمكير بن جهان دارا شاه

" عالمكير الثانى"

لما خلع أحمد شاه بن محمد شاه اتفق الأمراء على تولية عز الدين بـن جهـان دارا شـاه وله سبع وستون سنه ولقبـوه بعـالمكير الثـانى(٥). وفـى عهـد عـالمكير الثـانى عـاد أحمـد شـاه

---

(١) الندوى: المرجع السابق: ص٢١٤

(٢) صدر الدين محمد بن زيردشت: تاريخ أحمد شاه. مخطوط مؤرخ سنة ١١٥٨هـ محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة مولانا آزاد، عليكره، الهند، تحت رقم ١٣٨/٣٥٨. تـاريخ فارسـي. ورقـه ٢٦ وجه.

(٣) د/ النمر: المرجع السابق. ص٣٠٩.

(٤) محمود خان محمود بنجلورى: سـلطان شـهيد: مخطـوط محفـوظ بقسـم المخطوطـات بمكتبـة ازاد، عليكره، الهند، تحت رقم ٣٤٠/٣٣ تاريخ اردو، صفحة ٢٣.

(٥) الندوى: المرجع السابق. ص٢١٦.

الافغانى "الابدالى" إلى غزو الهند ودخل دلهى وخربها وتقدم إلى أجرا وحاصرها ولكن الوباء تفشى فى جنوده فاضطر إلى تركها والرجوع إلى افغانستان سنة ١١٧١هـ سنة ١٧٥٧م وقد ترك الابدالى نجيب الدولة نائبا عنه فى الهند. الا أن المرهتا هاجموا نائب الابدالى فى الهند واضطروه للفرار ولما علم أحمد شاه الابدالى بذلك جهز جيشا ضخما وسار إلى الهند ودارت بينه وبين المرهتا عدة معارك قضى فيها على عشرات الألوف من المرهتا وكان ذلك سنة ١١٧١هـ سنة ١٧٦٠م(١).

اما عالمكير الثانى فقد كان فى هذا الصراع بين الابدالى والمراهتا لا يملك شئ وقد قام احد الامراء وهو غازى الدين وقتله سنة ١١٧٣ هـ سنة ٣٧٧٩م واصبح عرش الهند خاليا وكان ذلك بقصر شاه جهان بقلعة أجرا(٢).

وفى تلك الاثناء كان الانجليز قد استقروا فى ميناء سورت وقاموا بتقويته وأصبح مستعمره انجليزيه بعد أن اصبحت سلطه الحاكم النائب عن امبراطور المغول سلطه شكلية فقط(٣).

محى السنه بن كام بخش بن اورانجزيب

بعد قتل عالمكير الثانى اتفق الامراء على اجلاس محى السنه بن كام بخش حفيد اورانجزيب على سرير الملك ولقب بشاه جهان الثانى غير أنه لم يلبث فى السلطه سوى عدة أيام حتى أتى أحمد شاه الابدالى ملك افغانستان مره أخرى وخلع محى السنه وولى مكانة "جوان بخت" ابن عالى جوهر ابن عزيز الدين ابن عالمكير الثانى(٤).

شاه عالم بن عزيز الدين

لما بلغ الامير عالى جوهر بن عزيز الدين الذى كان يقيم "ببتنا" عاصمة "بيهار" خلو عرش الهند نادى بنفسه سلطانا على الهند باسم "شاه عالم" واتخذ من شجاع الدوله وزيرا له ثم

---

(١) النمر: المرجع السابق. ص٣٠٩.

(٢) الساداتى: المرجع السابق. ص٢٦٩ نقلا عن عبر نامه. ص٢٤١.

(٣) Pandit sonberlal: How India Lost Her Freedom, Bomboy 1970. P. 190.

(٤) غلام على خان: شاه عالم نامه. مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة ازاد، عليكره، الهند، تحت رقم ١٣٣/٣٦٣ تاريخ فارسى ورقة ٦ وجه.

اتخذ مقرا له فى مدينة "الله آباد" وعندما خلع "محى السنه" واتفق الامـراء علـى تولية "جـوان بخت" بن عالى جوهر قدم عالى جوهر إلى دهلى وجلس على سرير الملك(١) .

وقد نشبت الحرب بين الانجليز وبين شاه عـالم الـذى أراد أن يسـترد البنغـال مـن ايدى الانجليز فقامت الحرب بينهما حيث هزم شاه عالم فى موقعة "بكسر" ودخل الانجليز "الله ابـاد" و"لكناو" و"جينار" واخيرا استسلم شاه عالم للبريطانيين فتنازلوا له عن "اللـه آبـاد" ومـا حولهـا واعطوه مليونان وستمائة الف روبيه سنويا على أن يطلق ايديهم فى جمع الخراج من البنغـال "وبيهار" و"اوريسه" وبعبارة اصح يعترف لهم بسلطانهم على هذه الاقاليم(٢) .

ثم استقر شاه عالم فى "الله آباد" واتخذها مقرا لحكمه وظل بعيدا عن دلهى عدة سـنوات وعندما اشتد أزر المرهتا من جديد على يد ملكهم "مادها فاراو" الذى نظم جيشه تنظيما حديثـا على النسق الأوروبى وزحف إلى دهلى واستولى عليها ثم اعاد شاه عـالم اليهـا وولاه السـلطه فعينه شاه عالم على امارة الجيوش واصبحت امبراطورية المغول فى كفالته(٣) .

والحق أن شاه عالم لم تكن له أى شخصيه فـى الحكم فكـان يعيـش فـى كفالـة المراهتـا واخيرا تدخل الانجليز وجعلوه تحت حمايتهم ودفعوا لهم مرتبا شهريا قدره تسعون ألفا روبيـه على أن يتولوا شئون البلاد نيابة عنه وكان ذلك سنة ١٢١٩هـ سنة ١٨٠٢م ولم يمكث طويـلا حتى مات سنة ١٢٢١هـ سنة ١٨٠٦م(٤) .

أكبر شاه الثانى

بعد وفاة شاه عالم ولى مكانه أكبر شاه الثانى ورتب له الانجليز خمسمائة وستة وسبعين الفا من الروبيات سنويا ثم زادوها مائة الف(٥) . ولم يكن للسلطان ولا أسـرته شـئ سـوى أن يأخذوا مرتبا شـهريا مـن الحكومـة الانجليزيـة الا أن هـذه المرتبـات لـم تعد تفـى بالمتطلبـات اللازمه لادارة قصور هؤلاء السلاطين فكان اعتراضهم الوحيد ليس على انتزاع السـلطه مـن

(١) الساداتى: المرجع السابق. ص٢٧٣.
(٢) شكيب ارسلان: حاضر العالم الاسلامى. الجزء الرابع. ص٣١٢.
(٣) الساداتى: نفس المرجع. ص ٢٧٤.
(٤) النمر: المرجع السابق. ص٣١٣.
(٥) الندوى: المرجع السابق: ص٢١٧.

ايديهم ولكن على قلة ما رتب لهم من أمـوال(١). وظـل أكبر شـاه الثـانى يحكـم الهنـد دون أى سلطه ثلاثه وثلاثون عاما حتى مات سنة أربع وخمسين ومائتين والف(٢).

بهادر شاه بن أكبر شاه الثانى

خلف أكبر شاه الثانى ابنه بهادر شاه الثانى سنة ١٨٣٧م ليعيش بدوره على الرزق الذى كان يجريه البريطانيون على ابيه بعيداً عن كل نشاط سياسى او مشاركه فـى الحكـم(٣) . وفـى عهد هذا الامـبراطور فرضـت انجلـترا سلطانها علـى أغلـب بـلاد الهند وتمكنـت مـن معظـم مواردها ودخلت فى حروب كثيره مع الامارات الهندية التى ما لبثت أن صـارت تدخـل تباعـا مرغمه او مخدوعه تحت سلطان الحكم الانجليزى ومـن اجـل ذلك نشـأت روح جديـده مـن الاستياء بسبب تسلط الانجليز على حرية الهنود خصوصـا وأن الانجليز كـانوا فـى كثـير مـن الاحوال يقومون بعـزل الامـراء مـن هنـدوس ومسـلمين وتعييـن امـراء آخريـن منافسـين لهـم فتكونت حركة معارضة للانجليز زكاها الامراء والوزراء المعزولين وكل من يلوذ بهم(٤) .

على أن السبب المباشر لبدء شرارة الثورة هو سـبب عقـائدى يتعلـق باسـتهتار الانجليـز بعقائد الهندوس حيث ذكر أن الانجليز ادخلو إلى الجيش بنادق جديدة تعـرف ببنـادق "الأنفيلد" يقتضـى اسـتعمالها أن تمسـح خراطيشـها بـالدهن فشـاع بيـن الجنـود أن الدهـن الـذى تصرفـه الحكومة مكون من شحم الخنزير وشحم البقر وان الغرض من استخدامها هو اذلال أهل الهنـد فهاج معظمهم هياجا شديدا. ووزع الانجليز منشـورات يؤكـدون كـذب هـذه الاشـاعة فلـم تلـق اصغاء وهاجت احاسيس المواطنين فأجبرتهم الحكومه الانجليزيـة علـى اسـتخدام هـذه البنـادق فأبى خمس وثمانون جنديا استعمالها فحكم عليهم بالسجن فهاج معظم الجنود واتفقوا على انقاذ الجنود المسجونين واعترضهم الانجليز فقتلوهم وقتلوا منهم ضابطـا كبيرا وقتلـوا كثـيرا مـن الانجليز فصوبت عليهم الحاميه الانجليزية المدافع ففروا من امامها واتجهوا صوب دهلى(٥) .

---

(١) Spear (P.): Twilight of the Mughuls/Cambridge, 1951. P. 369.

(٢) الندوى : المرجع السابق. ص٢١٧.

(٢) الساداتى: المرجع السابقز ص٢٩١.

(٤) بهوتيه مرهى: تاريخ بهادر شاه، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة مولانا ازاد، عليكره، الهند، تحت رقم ١١٠/٣٦٠ تاريخ فارسى - ورقه ٢٢ وجه.

(٥) الندوى: المرجع السابق. ص٢٩٢.

وزحف الجنود إلى دهلى وتصدت لهم الحاميه الانجليزيه الا أن الثوار الهنود انتصروا عليها وفر الجنود الهنود من الجيش الانجليزى وانضموا للثوار وقتلوا قائد الانجليز واخذوا يبالغون فى القتل والتنكيل بكل الانجليز ومن والاهم(١) . وكان أهم ما تمتاز به هذه الثوره هو الاندماج الشديد بين المسلمين والهندوس بحيث لم يكن لفارق الدين أثره مطلقا بل كان الجميع يريدون تحرير الهند من الانجليز الذين طغوا واستبدوا بالمسلمين والهندوس على السواء(٢). وفى يوم دخول الثوار إلى دهلى قتل انجليز كثير ونكل بهم اشد تنكيل وبالغ الهنود مبالغه شديده فى التنكيل بالانجليز واخرجوا حقد وبغضاء سنين فى تلك اللحظات(٣) . وكان الثوار قد ذهبوا إلى بهادر شاه اخر ملوك المغول ونادوا به ملكا على الهند اثناء الثوره وقتال الانجليز(٤) وقد شاع بين الهنود وكذلك بين الانجليز أن الروس والافغان قد زحفوا فى طريقهم إلى الهند لشد أزر الثوار والوقوف بجانبهم ضد الانجليز مما أثر على معنويات الهنود وزادهم حماس(٥).

---

(١) النمر : المرجع السابق. ص٤٢٩.

(٢) أحمد ابراهيم البشبيشى: الهند خلال العصور. اجرا ١٩٥٨. ص١١٠.

(٣) وتذكر احد النساء الانجليزيات ما قام به الهنود ايام الثوره فى دهلى فتذكر أنها كانت فى يوم عرس ابنتها واذا باصوات الانفجارات والبنادق فاستطلعوا الأمر فعلموا أن الهنود قد ثاروا على الانجليز وأخذوا يقتلون منهم كل من وجدوا... ثم تذكر كيف حاولت الفرار وزوجها حيث ركبت على ظهر فيل واختبئت فى هودج فوقه وكيف أنهم بمجرد أن تركوا المنزل وابتعدوا عنه قليلا كان الهنود قد اتو اليه واحرقوه ونسفوه وتذكر كيف أنها لمحت وهى مختفية فى الطريق رجال هنود وهم يسحبون رجلا من معارف انجلترا كان واقفا على فرسه فجروه من على الفرس واخذوا يضربونه حتى كاد يفارق الحياه ثم القوه فى جب كان به وحل واوساخ حتى فارق الحياه ثم تذكر كيف أنها أختبئت فى سرداب بمنزل أحد التجار الانجليز بدهلى وكيف أنها دخلت السرداب فوجدت بالسرداب جثث تسيل دماؤها ورؤسا تتدحرج فيه وجثثا بلا رؤوس فوق بعضها البعض وما من مكان فى دهلى إلا وبه اعمار تباح ودماء تساح وجوارح مقطوعه وأشلاء منهوكه بحيث لم يترك الهنود اسلوبا للقتل الا وسلكوه مع الانجليز ولقد شاهدنا ما تشمئز منه القلوب القاسيه وتضيق من رؤيته الصدور الواسعه. انظر/ ثورة الهند ترجمها من الفارسيه إلى العربية الميرزا يوسف خان. طبعت بمطابع الهلال بمصر سنة ١٩٠٠م. ص٢٤:٣٧.

(٤) الساداتى: المرجع السابق. ص٢٧٨.

(٥) Morland: Ashort History of India, London, 1917. P. 370.

ولكن الظروف كانت فى صالح الإنجليز اذ أنه فى تلك الفترة كان هناك جيشاً إنجليزيا يحارب فى بلاد الفرس واتفق أن عقد صلحاً معهم ولم تكن هناك حاجة إلى بقائه، كما كان هناك جيشاً إنجليزياً موجها لفتح بلاد الصين فبعث اللورد كينج اليه أن يوافيه لاخماد ثورة الهند حيث أن جنود الإنجليز بالهند لم يكونوا يتجاوزون ستين ألفا فى حين كانت الجنود الهندية حوالى ٣٢٠ ألفاً والطريق إلى دهلى فى أيديهم وكانت الثورة قد إمتدت فى مدن الهند إمتداد النار فى الهشيم ولولا حزم "كينج" لقضى على سلطة الانجليز فى الهند منذ ذلك الحين اذ أنه بعث حملة بقيادة جنرال انسون لمحاصرة دهلى فمرض ومات وخلفه أخر مرض ومات أيضاً وخلفه جنرال "ريد" اصابه ضعف عام اضطره للإنسحاب فخلفه جنرال ولسن الذى فتح "دهلى" بعد حصار بضعة أشهر وقد دافع عنها اهلها دفاع اليأس لعلمهم أنهم إن غلبوا قتلوا وكان الهنود ثلاثين ألف مقاتل والانجليز سبعة الآف(١)

وبعد أن دخل الانجليز دهلى انتقموا من الهنود شر إنتقام وبالغوا فى الانتقام وتذكروا مافعله الهنود من اعمال منافيه للانسانيه والبشرية فى قتلهم وتعذيبهم للإنجليز فكان الانجليز أشد وحشية وقسوة فى الانتقام فما ان دخلوا دهلى حتى قبضوا على السلطان بهادر شاه واولاده وكانوا قد لجأو إلى مقبرة همايون بدلهى فقبض على "بهادر شاه" واولاده الثلاثة ميرزا مغل، وميرزا خضر وميرزا أبوبكر وفى الطريق اطلق الضابط الانجليزى هدسن بندقيته على أبناء الملك الثلاثة فقتلهم ومثلوا بجثثهم(٢) وأخذوا يقتلون من الهنود حتى صارت

---

(١) الندوى: المرجع السابق. ص٢٩٤.

(٢) يذكر المؤرخون أن الانجليز بعد أن قتلوا ابناء بهادر شاه وحبسوه وعندما ارادوا أن يقدموا له الطعام جاءو له بصينية مغطاه بغطاء ووضعوها على خوان امامه ليأكل ولما كشف الغطاء وجد رؤوس اولاده الثلاثة مغطاه بالدم الأحمر القانى وهنا تمالك بهادر شاه نفسه وقال فى شمم هكذا اولاد تيمور يجيئون إلى اباءهم وجوههم محمره واحمرار الوجه فى اللغة الاوردية معناه الظفر والنصر، أنظر د. عبد المنعم النمر: تاريخ المسلمين فى الهند، ص٤٥٢، وأنظر مولانا فضل القرآبادى: ثورة الهند مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة ازاد، عليكره، الهند، تحت رقم ٣٦/٤٠٥ تاريخ عربى ورقة ١٢ ظهر.

شوارع دهلى بحوراً من الدم(١) وهدمت المنازل ونهبت الأموال أما بهادر شاه فقد نفوه الى بلدة رنجون بجنوب الهند وظل فى محبسه حتى وافته المنية(٢) فى يوم الجمعة ١٤ جمادى الأولى سنة ١٢٧٩ هـ ١٨٦٢ م وقد بلغ من العمر ٨٩ سنة وامضى فى منفاه اربع سنوات وهكذا انطفأ اخر مصباح فى الاسرة التيمورية التى حكمت الهند منذ أن استولى عليها بابر سنة ٩٣٢هـ سنة ١٥٢٦م ودخلت الهند فى حكم الانجليز(٣) .

---

(١) كتب مولانا فضل حق القرآبادى سنة ١٨٥٧ مخطوطة عن ثورة الهند اسماها رسالة غدرية او ثورة الهند يصف فيها مافعله الانجليز من قتل وتعذيب وتنكيل وحرق وتخريب بالهند بعد دخول دهلى وقد اطلعت على هذه المخطوطة بمكتبة ازاد بعليكره قسم المخطوطات والمحفوظة تحت رقم ٣٦/٤٠٥ تاريخ عربى وفيما يلى بعض المقتطفات مما ورد فيها وهو يصف حالة دهلى بعد دخول الانجليز فيقول "وقد شينت" بعدما زينت ونهبت أموال قد جمعت وابتذلت أنفس بعدما هينت وقتلوا من وجدوا وخنقوا وذبحوا كثيراً من الخلق ولم ينج من هؤلاء الضعفاء إلا من فر مستخفياً بليل متوارياً ومن جد مسرعاً هاربا وبلغ القتلى والخنقى الافاً وابتلى بظلم الظلام أهل الايمان ولم يسلم من المسلمين إلا من خرج من بيته مهاجرا أو من كان للنصارى والانجليز ناصرا وفى دينه قاصرا ومن كان لهم جاسوسا (ورقة ١٤). ويذكر فى موضع آخر حال نساء الهند ويقول "صار الخواتين" النساء" عجائزا ومنهن من اهلكت نفسها بالغرق صوناً لعرضها وحفظاً لعفتها وعصمتها واكثرهن صرن سبايا وابتلين برزايا واصبن ببلايا فمنهن من امتلكها بعض الخمان ومنهن من بيعت بأبخس الأثمان وكثيراً منهم هلكن جوعاً وعطشاً (ورقة ١٦ وجه) واستمر المؤرخ يذكر ماتعرضت له الهند من مأس فى ٥٢ ورقة، ١٠٤ صفحة واختتم كلامه ببعض ابيات من الشعر تعبر عن حزنه وأساه قالها بهادرشاه فى منفاه جاء فيها

امسى وأصبح مغلقاً مالى سوى … شوق القتاد أو الوقاد وطاء
لم يكتفوا ظلماً بحبسى بل ربا … فوق احتباس غربة وجلاء

(٢) يذكر المؤرخون أن الامبراطور بهادر شاه مات فى منفاه على سرير حقير وماحوله احد سوى زوجته زينت محل واخفى الانجليز خبر وفاته ولم يحضر وفاته سوى زوجته وأحد افراد اسرته توليا كفنه ووضعه فى قبره وعمل الانجليز على محو معالم هذا القبر ومنع أى أحد من زيارته بعد ذلك حتى سنة ١٩٤٦م حيث بنيت فوق قبره بعد قرن من وفاته انظر د. عبد المنعم النمر: المرجع السابق، ص٤٦٩.

(٣) د. عبد المنعم النمر: نفس المرجع، ص٤٥٦.